الأسرة وتشكّل العقل النسوي في المجتمع المصري

دراسة ميدانية مقارنة

ماهر عبدالعال الضبع(*)

ملخص: بحثت هذه الدراسة في الدور الذي تقوم به الأسرة المصرية في تشكل العقل النسوي، من خلال تحليل لأهم المعطيات التي تحرص الأسرة على تأسيسها في هذا العقل. وتشمل هذه المعطيات أربعة جوانب، يتشكل منها العقل النسوي، وهي المكون: الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، ثم المكون السياسي.

وقد طبق الباحث دراسته الميدانية على عينة، قوامها 464 مفردة، تمثل المرأة الريفية والحضرية والبدوية، مستخدماً مقياساً قام الباحث بتصميمه، استهدف من خلاله تحليل الرؤى التي تعبر عن العقل النسوي، ومن ثم توصيف الدور الذي تقوم به الأسرة في تشكل هذه العقل. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها في أن دور الأسرة كان فاعلاً في تشكل المكون الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي للعقل النسوي، وقد غلبت السلبية على المكون الاجتماعي والثقافي والسياسي، في حين كانت رؤى المكون الاقتصادي وأفكاره إيجابية إلى حد ما. كما كشفت الاختبارات الإحصائية أن دور الأسرة الريفية كان فاعلاً مقارنة بالأسرة البدوية والأسرة الحضرية.

المصطلحات الأساسية: العقل النسوي، النوع الاجتماعي، المجتمع الأبوي "البطريركي"، النسوية.

مقدمة:

بين نساء الحرملك ودعوات ما بعد الحداثة النسوية، تاريخ طويل لمسيرة المرأة في المجتمع المصري، تاريخ يضرب بجذوره حتى مصر القديمة، مروراً

(*) قسم الاجتماع، جامعة المنوفية، مصر. maherahmed66@hotmaik.com
وكيل الجامعة للبحث العلمي، جامعة تبوك، السعودية.

بمصر القبطية ثم الإسلامية ثم مصر الحديثة، وانتهاء بحقبة العولمة وما بعدها، المنفتحة على عالم أوسع. والسؤال التمهيدي هنا: ما الآليات الفاعلة في تشكل العقل النسوي في المجتمع المصري عبر هذا التاريخ ؟... البحث عن إجابة عن هذا التساؤل، يخرج عن نطاق إمكانية تلك الدراسة، غير أن الباحث يطرحه ليكون بمنزلة الإطار الذي سيتحرك خلاله في محاولته تلك التي تهدف إلى استجلاء ما يمكن أن يطلق عليه الفواعل المسؤولة عن صياغة هذا العقل.

لقد كافحت المرأة في مصر ـ وما زالت ـ منذ وقت طويل لنيل حقوقها، وتطورت الحركة النسوية مع تطور المجتمع عبر ما عصف به من تحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية، ومع تطور الكفاح وتطور المجتمع في شتى مناحيه، تطورت الآليات المسؤولة عن تشكل العقل النسوي. ما بين نبوية موسى وفاطمة شعراوي وملك حفني ناصف وبين نوال السعداوي، وما بين ثورة 1919 وثورة العولمة، تاريخ طويل مر به العقل النسوي في مصر، وما بين التاريخين اختلاف كبير في طبيعة البناء الاجتماعي الذي يفعّل فيه هذا العقل، ومع ذلك نكاد نشعر بأن ثمة استمرارية لبعض القضايا، بشكل يدعو للدهشة، ويحيلنا بدوره إلى طرح مزيد من التساؤلات: أبعد هذا التاريخ الطويل من العمل النسوي في مصر، تظل بعض الإشكاليات عالقة منذ ما يقارب من قرن من الزمان ؟

إن البحث في العقل النسوي العربي أو المصري، بحث مضن محفوف بالمخاطر؛ ذلك لأنه بحث يطرح التساؤلات أكثر مما يقدم إجابات، وذاك سبب وجيه، دفع الباحث نحو محاولة المشاركة في هذا الطوفان من التساؤلات، عسى أن يتمكن من تقديم إجابة عن بعضها؛ إذ إن محاولة التوصل إلى إجابات شافية على ما يطرحه العقل النسوي، مسألة غاية في الصعوبة، ولا يمكن أن يدعي أحد القدرة على الوفاء بهذا الوعد. وعلى ذلك تأتي هذه الدراسة للبحث في موضوع الآليات المسؤولة عن تشكل العقل النسوي في المجتمع المصري في بداية القرن الحادي والعشرين، وهنا تبرز لنا أولى المعضلات التي يمكن أن تواجه الباحث في هذه الدراسة، وهي معضلة تتعلق بتحديد أي من الآليات يمكن بحثها بوصفها مسؤولة عن هذا العقل، إذ إن تقرير تلك الآليات أو تحديدها، مسألة قد يشوبها نوع من التحيز أو الانتقاء؛ فهي بالفعل مسألة انتقائية، ربما تواجه بنوع من النقد يطرح نفسه على هيئة تساؤل مؤداه: لماذا تلك الآليات دون غيرها ؟

إن الباحث في دراسته تلك سيركز على آلية مهمة تعد أساسية في صياغة هذا العقل، وهي الأسرة، فالأسرة – بوصفها اللبنة الاجتماعية الأولى، والمسرح الحياتي الأول الذي تتلقى فيه المرأة أولى خبراتها – تعد الآلية الأساسية والأولية المسؤولة ليس عن تشكل العقل النسوي فقط، بل المسؤولة أيضاً عن تشكل العقل الذكوري، وهو العقل الذي في ضوئه وبناء عليه صيغت تفاصيل العقل الأنثوي.

وتأتي هذه الدراسة في أربعة مباحث أساسية: في المبحث الأول يعرض الباحث لإشكالية الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها، وفي المبحث الثاني يتناول الباحث قضايا الإطار النظري للدراسة؛ فيعرض لمفهوم العقل النسوي والتراث البحثي المرتبط بدراسة تشكل العقل النسوي، أما المبحث الثالث فيعرض فيه الباحث للإجراءات المنهجية للبحث، وأخيراً يأتي المبحث الرابع ليعرض فيه الباحث نتائج الدراسة الميدانية حول دور الأسرة في تشكل العقل النسوي في المجتمع المصري.

مشكلة الدراسة.. الأهداف والتساؤلات:

بحثت هذه الدراسة في الدور الذي تقوم به الأسرة المصرية في تشكل العقل النسوي، ولعل التساؤل الأول الذي يثار عند طرح هذا الموضوع هو: لماذا التركيز في هذه الدراسة على دور الأسرة في صياغة العقل النسوي؟ إن الإجابة عن هذا التساؤل تستلزم التطرق لبعض الخصائص المتعلقة بوضع الأسرة أو حالتها عموماً والأسرة العربية والمصرية على وجه الخصوص.

أشار (حليم بركات، 1984) في دراسته عن المجتمع العربي المعاصر إلى "أن الباحثين الغربيين والعرب اعتادوا على وصف الأسرة العربية بأنها ممتدة وأبوية، وأنها تنزع نحو تفضيل الزواج بين الأقارب، وتسمح بتعدد الزوجات، أما هو فيصفها بأنها في الأساس (1) وحدة اجتماعية إنتاجية (...) (2) وأبوية من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات ومن حيث الانتساب. (3) وهرمية على أساس الجنس والعمر" (حليم بركات، 1984: 179)، وما يهمنا نحن هنا ما يتصل بالخاصتين الثانية والثالثة (الأبوية والهرمية المرتكزة على الجنس).

إن الفكرة التي حاول حليم بركات أن يرسيها في هذه الدراسة، تتصل بتأكيد أن الأسرة في المجتمعات العربية ـ على اختلافها ـ هي أسرة أبوية مؤسسة على سلطة الأب (الذكر) المطلقة، وهي من ثم المسؤولة عن تشكل عقول أبنائها "ذكوراً وإناثاً". ويبدو أن هذه الفكرة كانت مصدر إلهام للكثير من الدراسات العربية، فعلى

المنوال نفسه استخدم (هشام شرابي، 1980) مصطلح العائلة، ليحلل من خلاله أهم سمات الأسرة في المجتمع العربي، وهي: "الوسيط الرئيس بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وإن شخصية الفرد تتكون ضمن العائلة، وإن قيم المجتمع وأنماط السلوك فيه تنتقل – إلى حد كبير – من خلال العائلة وتقوى بواسطتها" (هشام شرابي، 1980: 28)، وفي دراسة أخرى للمفكر ذاته وفي سياق تحليله للسلطة والخضوع في المجتمع الأبوي أشار (شرابي) إلى أن "عملية التنشئة الاجتماعية (في المجتمع الأبوي) لا تؤثر فقط في تربية الفرد، بل إنها أيضاً تشترط مقدرته الداخلية على الوعي، وتصوغ فهمه لنفسه وللآخرين". (هشام شرابي، 2000[أ]: 89).

ويبرز (إبراهيم الحيدري، 2003) دور الأسرة عبر التنشئة الاجتماعية في تشكل عقل المرأة؛ حيث يشير إلى أن "نظم التنشئة الاجتماعية تساهم في تكريس التمييز بين البنت والولد منذ الطفولة" (إبراهيم الحيدري، 2003: 16). وتستخدم (عزة بيضون، 2007) مفهوم النوع الاجتماعي Gender كأداة لتحليل دور الأسرة في تشكل العقل النسوي "فالجندر مركب ثقافي ـ اجتماعي يظلل عملية التنشئة الاجتماعية في كل مراحلها، ويحكم أوجه تجلياتها، وإننا نولد في نظامه السابق لوجودنا، فيفرض علينا الخضوع لترتيباته وتراتباته" (عزة بيضون، 2007: 13). إذن، ووفقاً لتلك الرؤى فإن العقل النسوي هو أيضاً ليس معطى جاهزاً، وإنما هو نتاج للتفاعل بين طرفي معادلة الجندر؛ بمعنى آخر العقل النسوي هو معطى نفسي اجتماعي ثقافي، ناتج عن تصادم أو تقاطعات النسوي مع الذكوري.

وتأكيد مسألة دور الأسرة في تشكل عقل المرأة أو العقل النسوي، ليست حالة خاصة بالأسرة العربية، فثمة دراسات أجريت على مجتمعات غربية أكدت هذا الدور، منها دراسة (أورزولا شوي، 2006) التي أوضحت خلالها أن العقل النسوي لا نولد به بل يتشكل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تتولى مهامها الأسرة، في ذلك تقول: "نحن لا نولد بنات أو صبياناً، إنما يجعلون منا هكذا". (أورزولا شوي، 2006: 7).

كما أكدت كل من (لوسي جلبرت، ووبولا وبستر، 2006) أن تصنيف ذكري/ أنثوي يبدأ مع الولادة. لقد أشارت الباحثتان في دراسة لهما إلى "أن تقسيم البشرية إلى مجموعتين جنسيتين: نساء ورجال، يبدأ عند مولدنا، وبمجرد أن يحدث

ذلك، نصبح ما يريد النظام الاجتماعي لكل منا أن يكونه، أنثى أو ذكراً". (لوسي جلبرت، ووبولا وبستر، 2006: 76).

من هذه الدراسات وغيرها يتأكد لنا الدور الفاعل والمحوري الذي تقوم به الأسرة في تشكل العقل النسوي، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة لتبحث (إمبريقيا) في دور الأسرة المصرية في تشكل هذا العقل، عبر البحث في مكوناته الأربعة : المكون الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي، وأخيراً المكون السياسي.

أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

تمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة في محاولة تحديد دور الأسرة في تشكل العقل النسوي، وذلك عبر صياغة مكونات هذا العقل. أما الأهداف الفرعية فهي على النحو الآتي:

1 – تحديد دور الأسرة في تشكل المكون الاجتماعي للعقل النسوي.

2 – تحديد دور الأسرة في تشكل المكون الثقافي للعقل النسوي.

3 – تحديد دور الأسرة في تشكل المكون الاقتصادي للعقل النسوي.

4 – تحديد دور الأسرة في تشكل المكون السياسي للعقل النسوي.

5 – تحديد دور بعض المتغيرات الأساسية – كالسن وأصل أسرة المنشأ والمستوى التعليمي والمستوى الاقتصادي لأسرة المنشأ – في تشكل العقل النسوي.

أما عن تساؤلات الدراسة فقد جاء التساؤل الرئيس على النحو التالي: ما طبيعة الدور الذي تقوم به الأسرة في المجتمع المصري في تشكل العقل النسوي للمرأة المصرية؟ ومن هذا التساؤل العام جاءت التساؤلات الفرعية على النحو الآتي:

1 – ما أهم ملامح المكون الاجتماعي للعقل النسوي الذي تشكله الأسرة في المجتمع المصري؟

2 – ما طبيعة المعطى الثقافي للعقل النسوي الذي تشكله الأسرة في المجتمع المصري؟

3 – ما طبيعة المعطى الاقتصادي للعقل النسوي ودور الأسرة في تشكله في المجتمع المصري؟

4 – ما طبيعة المكون السياسي للعقل النسوي الذي تعد الأسرة مسؤولة عن صياغته في المجتمع المصري؟

5 – هل توجد فروق بين الفئات العمرية لأفراد عينة الدراسة على أبعاد مقياس دور الأسرة في تشكل العقل النسوي؟

6 – هل توجد فروق بين مكونات بعض المتغيرات الأساسية (السن، أصل أسرة المنشأ، المستوى الاقتصادي لأسرة المنشأ، المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث) على أبعاد مقياس دور الأسرة في تشكل العقل النسوي؟

الإطار النظري للدراسة:

(أ) مفهوم العقل النسوي:

النسوية – الإطار التنظيري لتشكل عقل المرأة:

لماذا النسوي وليس الأنثى؟ الإجابة: لأن كلمة أنثى تدل على التصنيف المرتبط بالجنس "ذكور – إناث". وهو ما يبعد الباحث عن مقصده؛ فمصطلح "النسوي" له علاقة بعملية التصنيف الذي تتعرض له المرأة في المجتمع، ولذا فإن استخدام الباحث لكلمة نسوي، الغرض منه الإشارة أو التنبيه على أن نبحث في موضوع له علاقة بتصنيف البشر إلى رجال ونساء، وليس فقط إلى ذكور وإناث، نحن هنا لا نقصد التقسيم البيولوجي، بل التقسيم الاجتماعي المؤسس على العادات والتقاليد والأعراف، عبر التنشئة الاجتماعية.

ومن ثم فالباحث يستخدم هنا مصطلح "العقل النسوي" ليقصد به العقل الذي تشكل عبر السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية للمجتمع، والعقل هنا هو مجمل ما يحمله الإنسان عن المجتمع الذي يعيش فيه، مجمل التصورات والرؤى والأفكار التي يكونها الإنسان ويحتويها هذا العقل عن المجتمع الذي يعيش فيه، وهنا يصبح العقل الذي نقصده هنا، العقل الاجتماعي الثقافي الاقتصادي السياسي الذي صنعه المجتمع.

وعلى ذلك فإن العقل النسوي يشير إلى المركب الاجتماعي النفسي الثقافي، الذي تشكلت وفقاً له رؤى النساء في المجتمع وأفكارهن، في مواجهة رؤى الرجال وأفكارهم. ومن ثم يصبح هذا العقل مسؤولاً مسؤولية كاملة عن وضع المرأة في المجتمع.. هو الحاكم والمسيطر والموجه لنظرتها للكون وللمجتمع الذي تعيش فيه..

هو المؤسس لمكانتها والحاكم لشبكة علاقاتها الاجتماعية.. هو الإطار الذي تتحرك فيه منذ ولادتها حتى مماتها.

وربما يقترب هذا المعنى للعقل النسوي، من مفهوم آخر عرفه علم الاجتماع، وهو مفهوم رؤى العالم، لكن الباحث هنا يجدر به توضيح أن رؤى العالم، تشكل جانباً من جوانب العقل النسوي، فالثاني يتسع ليشمل إلى جانب رؤية العالم، العوامل المسؤولة عن تشكل تلك الرؤى، ومكوناتها واتجاهاتها، وعلى ذلك تأتي هذه الدراسة لتبحث في العقل النسوي بوصفه مفهوماً يعكس مشروع المرأة في المجتمع، وحين نستخدم مصطلح مشروع، فذاك إجراء قصد منه الإشارة إلى اتساع مفهوم العقل النسوي، ليتضمن جميع قضايا العمل النسوي، دون أن يقتصر على جانب معين من جوانب هذا العمل.

وفي ضوء هذا الطرح لمفهوم العقل النسوي، يبدو من المهم أن نعرض لأهم الرؤى النظرية التي حللت ونظرت لتشكل العقل النسوي، وهي الرؤية النسوية. وهي وإن كانت تتشكل من تيارات مختلفة فإن ثمة قواسم مشتركة بين جميع تياراتها، ظلت فاعلة على الرغم من تبيان السياقات التي شكلت خلالها (Duncan, 2010)، وتبدو وجاهة استخدام التحليل النسوي في ضوء ما كشفت عنه الدراسات السابقة من فعالية استخدام هذا المنظور التحليلي خاصة في بحث قضايا الأسرة (Wills et al., 2010). القضية الأساسية للنسوية كما أوضحت (سارة جامبل، 2002) هي "الاعتقاد بأن المرأة لا تعمل على قدم المساواة – لا لأي سبب سوى كونها امرأة – في المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته بحسب رؤية الرجل واهتماماته، وفي ظل هذا النموذج الأبوي تصبح المرأة هي كل ما لا يميز الرجل أو كل ما لا يرضاه لنفسه". (سارة جامبل، 2002: 14).

والتفرقة بين كلمة Female (أنثى) وكلمة Feminine نسوي، أساسية بالنسبة إلى النسوية؛ فالأولى تشير إلى العناصر البيولوجية البحتة التي تميز النساء جنسياً عن الرجال؛ فهي تشير – إذن – إلى الطبيعة. أما الثانية فتستعمل للإشارة إلى ما تفرضه المبادئ الثقافية والاجتماعية البطريركية من أنماط الجنس والسلوك؛ فهي تشير – إذن – إلى الثقافة (Peggy, 2004). وتلك التفرقة من الأمور الأساسية التي تبناها الباحث في تعريفه للعقل النسوي في دراسته هذه.

إن موقع البيولوجي والثقافي – اجتماعي، في تشكل العقل النسوي، هو نقطة

الارتكاز الأساسية بالنسبة إلى الفكر النسوي، كما تقول (Welsh, 2003): "التساؤل الأكثر أهمية بالنسبة لكافة تيارات النسوية: أيشكل الأنثوي، الذي هو بناء ثقافي، جوهراً ثقافياً للنساء، أم إن الأمر يدور حول نقد كل جوهر ثابت، سواء كان بيولوجياً أم ثقافياً؟". (Welsh, 2003: 345).

ويعد مفهوم المجتمع الأبوي (البطريركي) حجر الزاوية في التفسيرات النسوية لمكانة المرأة، ومن ثم تشكل عقلها، والبطريركية – كما توضح (يمنى الخولي، 2005) – هي "بنية الحضارة الإنسانية، القائمة على مؤسسات وعلاقات اجتماعية، تكون المرأة فيها ذات وضعية أدنى خاضعة لمصلحة الرجل، ويتبوأ الرجل السيادة والمنزلة الأعلى، حتى يمتلك سلطة تشكل حيوات النساء أنفسهن، مما يخضعهن لأشكال من القهر والكبت". (يمنى الخولي، 2005: 12–13).

لقد تشكلت النسوية كمحاولة للتصدي للنظام الأبوي وتخطيه، وهذا ما أكدته (ستيفاني رايت، 2002)؛ ففي بحثها المعنون "بواكير النسوية" أوضحت أن النسوية تشير إلى محاولة تحدي النظام الأبوي، ويشير المصطلح الأخير – من وجهة نظرها – إلى علاقات القوة التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل. كما أن المطالبة بالحقوق الاجتماعية والسياسية ورفض فكرة التهميش كانت الإطار الذي تحركت فيه النسوية في جميع مراحلها التاريخية (Freedman. J, 2001; Amanda. B, 2010)، وقد تشكلت النسوية من إطار مفاهيمي لا يخرج – في الغالب – عن الأفكار السابق الإشارة إليها، وكما تؤكد (Mies, 1980) فإن هذه المفاهيم تعبر عن الإيديولوجية الفكرية للحركة النسوية، في مقدمة هذه المفاهيم يأتي مفهوم النوع الاجتماعي "Gender"، وقد عرفته (Marx, 1990) على أنه متغير بنائي في العلاقات الاجتماعية، يستند إلى الاختلافات القائمة بين الجنسين، وهو يمثل النواة الأولى في تشكل علاقات قوة محددة. كما عرفته كل من (أميمة أبو بكر، وشيرين شكري، 2002) بأنه "تحديد الأدوار الاجتماعية للجنسين، الذي يتم بحسب منظومة المجتمع الثقافية والاجتماعية، والسياسية في حقبة زمنية محددة". (أميمة أبو بكر، وشيرين شكري، 2002: 103).

وهنا نعود مرة أخرى إلى التفرقة بين ما هو بيولوجي وما هو ثقافي ـ اجتماعي في تشكل العقل النسوي، فالنسوية تركز على الإدراك والاعتراف بالفروق البيولوجية الاجتماعية بين الجنسين، فالأولى (البيولوجية) هي تلك الفروقات

المرتبطة بالجنس كوصف بيولوجي، أما الثانية (الاجتماعية) فهي تلك الفروق التي ترتبط بالبنى الاجتماعية كوصف للجندر. وتلاحظ (Liz, 2002) أن التفريق بين الجنس والجندر يشكل قاعدة وأرضية ثابتة للنسويات الماركسيات والراديكاليات. ومن ضمن ملاحظاتها أيضاً، أن الوظائف البيولوجية تصوغ بوتيرة متصاعدة، عقلانية التبرير والتحليل والتشريع في الذاكرة الاجتماعية لوضع النساء في العالم الاجتماعي.

أما مفهوم المجتمع الأبوي فهو المفهوم المحوري الثاني في النظرية النسوية؛ فجميع النسويات – على اختلاف توجهاتهن – يرجعن وضع المرأة المتدني ويحللن مشكلاتها في ضوء مفهوم المجتمع الأبوي، وهذا الوضع هو المسؤول عن اضطهاد النساء والسيطرة عليهن من قبل الرجل، كما تؤكد (سامية ونيس، 1999) أن "الرجال – من وجهة نظر النسويات – يمارسون قوة على النساء من خلال السلطة الأبوية، المتمثلة في حكم الذكور". (سامية ونيس، 1999: 33)، وهو الأمر الذي يفضي إلى تفشي السيطرة والهيمنة والتبعية بين النساء، ليفضي في النهاية إلى النظر للمرأة بوصفها مخلوقاً من الدرجة الثانية. (Becky, 1999). ومن هنا تصبح مقاومة طبقية المجتمع الأبوي، الحل الإنساني لإطلاق سراح المرأة من السيطرة التي تفرضها عليها مفاهيم الحقيقة والأخلاق، الخاصة بالمجتمع الأبوي (Murray, 1995).

إلى جانب ذلك يزخر الاتجاه النسوي بالعديد من المفاهيم التي ترتبط بالمشكلات التي تعانيها المرأة في المجتمع، أول هذه المفاهيم مفهوم الاستغلال "Exploitation"، أو استغلال النساء، وهذا الاستغلال – من وجهة نظر النسوية – قد تولد من خلال واقع اجتماعي معين، تتراجع فيه المكانة الاجتماعية للمرأة (Valentine, 1996)، كما أن مفهوم المساواة بين الجنسين "Feminist Perspective" من المفاهيم الأساسية أيضاً في النسوية، وتقوم فكرته الأساسية على معارضة النسوية للتفرقة التي يقيمها المجتمع الذكوري بين الرجال والمرأة على أساس التمايزات المرتبطة بالنوع، ويرفض معتنقو المساواة أيضاً التفسيرات الظالمة التي تصور خضوع النساء أو تفسير تبعيتهن كفشل عرضي للديمقراطية الحديثة، بدلاً من الاعتراف بالنوع كعنصر جوهري في تشكل الموقف الجماعي من المرأة (Dam, 1997).

وتشكل المفاهيم السابقة الإطار العام الذي تتحرك فيه النسوية في تفسيراتها لمكانة المرأة في المجتمع، ومن ثم السياقات الاجتماعية الثقافية المسؤولة عن تشكل عقلها، وترتب النسوية على تلك المفاهيم مجموعة افتراضاتها الأساسية، مثل رؤيتها للوضع المتدني للمرأة، وهو وضع مترتب على نمط التنشئة الاجتماعية التي تؤدي دوراً مهماً في تحديد ما يسمى بـ Sox - Roles؛ فقد درجت المجتمعات على إجراء نوع من تقسيم العمل الذي تمنح من خلاله المرأة أدواراً تعمق النظرة الدونية لها، وقد تباينت الآراء حول أسباب تكوين تلك النظرة المتدنية؛ فقد أرجعها (Gevery, 1998) إلى الطريقة التي ينتظم بها المجتمع، ويدخل ضمن إطارها نمط التنشئة الاجتماعية، أن هذا النظام هو المسؤول عن القهر والاضطهاد اللذين تتعرض لهما المرأة، وهو النواة الأولى في خلق الوضع المتدني للمرأة.

وقد شقت مقولات النسوية طريقاً إلى المجتمعات العربية، على الرغم من المقاومة الشديدة التي قوبل بها هذا المصطلح في حد ذاته (Cooke, 2000)، ومع ذلك وجدت الكثير من هذه المفاهيم صدى لدى ما بات يطلق عليهن النسويات العربيات، أمثال نوال سعداوي وغيرها ممن تبنين الكثير من مفاهيم النسوية الغربية.

(ب) الآليات الاجتماعية في صياغة العقل النسوي.. قراءة في التراث البحثي:

ركز (حليم بركات، 1984) في دراسته حول المجتمع العربي المعاصر، على الطابع العائلي السلطوي الأبوي الذي تتميز به الأسرة العربية. وأكد استمرارية السلطة المطلقة للأب في الأسرة العربية؛ فالأب لا يزال يحتل مركز السلطة والمسؤولية ويتمتع بمكانة خاصة(...) وتتميز الأسرة العربية – من وجهة نظره – بالهرمية على أساس الجنس، فالعائلة العربية منظمة في بنيتها تنظيماً طبقياً هرمياً على أساس دونية النساء والصغار وسيطرة الرجال والكبار. (حليم بركات، 1984: 179–182).

ولا تقل الدراسات التي قام بها المفكر العربي هشام شرابي أهمية عما قدمه حليم بركات، فثمة تقاطعات كثيرة جمعت بين اهتمام هذين المفكرين الكبيرين، في تحليلاتهما لقضايا المرأة في المجتمعات العربية. لقد ناقش هشام شرابي في عدد من دراساته، القضايا نفسها التي طرحها حليم بركات؛ ففي دراسته المعنونة "مقدمات لدراسة المجتمع العربي" اهتم (هشام شرابي، 1980) بتحليل السياق

الاجتماعي المسؤول عن تشكل مكانة المرأة داخل المجتمعات العربية، ولا سيما دور الأسرة في هذا الشأن. يقول:" من المتوقع – إذن – أن تلقى البنت في أثناء الطفولة اهتماماً أقل من الذي يلقاه الصبي، ومن النادر أن تكون مركز الاهتمام الأول في العائلة (...) إن المرأة في المجتمع العربي قد لا تمثل في الحياة العامة سوى دور محدد. (هشام شرابي، 1980: 33–34).

وفي دراسة أخرى له عاد (هشام شرابي، 2000أ) ليؤكد الأفكار ذاتها التي أشار إليها في دراسته الأولى. فقضية النظام الأبوي، هي القضية المركزية في جميع تحليلاته الاجتماعية، التي حاول من خلالها توضيح العوامل المرتبطة بتشكل مكانة المرأة وعقلها في المجتمعات العربية، وفي هذه الدراسة يؤكد أن النظام الأبوي يقوم على استعباد المرأة، حيث يقول: "يقوم حجر الزاوية في النظام الأبوي والأبوي المستحدث، على استعباد المرأة، من هنا كان العداء العميق والمستمر في هذا المجتمع للمرأة ونفي وجودها الاجتماعي كإنسان". (هشام شرابي، 2000أ: 26).

ويؤكد (إبراهيم الحيدري، 2003) أن النظام الأبوي هو المسؤول عن انحسار دور المرأة تاريخياً، وفي العالم العربي " بقيت وضعية المرأة بعيدة عن التحولات البنيوية التي حدثت خلال القرن العشرين؛ لأنها كانت محكومة بعلاقات اجتماعية متخلفة وأنظمة أبوية استبدادية، وأعراف وتقاليد اجتماعية تقليدية راسخة". (إبراهيم الحيدري، 2003: 10– 11).

وتتفق (Sholkamy, 2010) مع ما أشار إليه كل من شرابي والحيدري؛ إذ تؤكد أن هناك استمرارية كبيرة في الأفكار المعادية للمرأة، على الرغم من التحولات والتغيرات التي طرأت على العالم في السنوات الأخيرة، فالأفكار الخاصة بتمكين المرأة وجميع مقولات النسوية، مازالت تلقى مقاومة شديدة، وهو ما يجعل النساء ضحية للنظام الاجتماعي المستند إلى العقلية الأبوية.

ويصف (نصر أبو زيد، 2000) الخطاب العربي الخاص بالمرأة بأنه خطاب طائفي عنصري؛ بمعنى "أنه خطاب يتحدث عن مطلق المرأة / الأنثى في علاقة مقارنة مع مطلق الرجل /الذكر. وحين تحدد علاقة ما بأنها بين طرفين متقابلين أو متعارضين، ويلزم منها ضرورة خضوع أحدهما للآخر واستسلامه له ودخوله طائعاً منطقة نفوذه، فإن من شأن الطرف الذي يتصور نفسه مهيمناً أن ينتج خطاباً طائفياً عنصرياً بكل معاني الألفاظ الثلاثة ودلالتها". (نصر أبو زيد، 2000: 29).

هذه بعض التحليلات التي قدمها المفكرون والباحثون، في تحليلهم للآليات المسؤولة عن تشكل عقل المرأة ومن ثم تحديد مكانتها في المجتمع، ومراجعة جميع الأطروحات التي قدمتها هذه الدراسات وغيرها من أعمال – خاصة العربية – يصنفها البعض تحت مظلة الفكر النسوي؛ تلك المراجعة تفضي بنا إلى تقرير أمر غاية في الأهمية، هو أن جميع تلك الطروحات، كانت إعادة اختبار مقولات النسوية الغربية على واقع المجتمعات العربية، أو بعبارة أخرى، كانت بمنزلة مقاربات لمقولات النسوية الغربية على المجتمعات العربية، فمقولات المجتمع الأبوي أو (البطريركي) والنوع الاجتماعي وغيرها من المقولات التي حفلت بها الدراسات العربية حول المرأة، جميعها تنتمي إلى قاموس النسوية الغربية، وربما يتضح هذا الأمر بشكل جدلي عندما نعرض لبعض الدراسات التي قدمت من قبل آخرين استخدموا الأطر التحليلية وترسانة مفاهيم النسوية الغربية في دراساتهم التي تمس قضايا المرأة في مجتمعات بعضها غير عربية.

في دراسة مبكرة للباحثة النسوية (أورزولا شوي، 2006)، تعددت فيها أطروحات النسوية. تقرر "بداية" أن الفروق القائمة اليوم بين النساء والرجال – نفسياً وفيزيولوجياً – مرهونة كلاً بالمجتمع (باستثناء وحيد هو تلك الفروق البيولوجية المرتبطة بوظيفة الحمل والإنجاب). (أورزولا شوي، 2006: 13).

كما أكدت (فرجينيا آدمز، 2006) أن المجتمع هو أصل الفروق بين الجنسين، وتقرر "أنه على الرغم من عدم اتفاق العلماء على طبيعية الفروق بين الجنسين ومسبباتها، فلا جدال في نقطتين: المجتمع يؤدي دوراً هائلاً في تشكل الفروق، وإن معظم النساء قادرات على عمل ما يرين عمله، فهن مثل الرجال يمتلكن القدرة". (فيرجينيا آدمز، 2006: 44).

وعزت (لوسي جلبرت، ووبولا وبستر، 2006) إلى الثقافة الاجتماعية الدور المحوري في تشكل عقل المرأة وتحديد خصائصها ومن ثم مكانتها، فهما تقرران "أن نظام الجنسين الذي تفرضه الثقافة يخلق خصائص جنسية متميزة لكل نوع (...) وينجم عن ذلك أن الدور الجنسي يظهر وكأنه نتيجة للتركيب الفطري للشخصية، وليس نتيجة للتكيف الاجتماعي وتشكل الوجدان". (لوسي جلبرت، ووبولا وبستر، 2006: 77).

كما أشار (Mies, 2007) إلى أ ن الثقافة الاجتماعية – خاصة ثقافة المجتمع

الأبوي – لها دور بارز في تحديد الوظائف التي تقوم بها المرأة ومن ثم تشكل عقلها ومكانتها في المجتمع، فتلك الثقافة – أي الأبوية – تحصر المرأة في الغالب في أعمال غير مرئية، كما تجعل الإنجاب هو الإنتاج الأساسي الذي تقوم به المرأة".

ويؤكد (Adrian, 2007) أن الأبوية ما زالت تسيطر على الثقافة الرومانية المعاصرة، فالفتيات يدخلن إلى المدرسة وقد تعرضن لعملية صياغة اجتماعية ثقافية تؤكد الفروق بين الجنسين، وتستمر تلك التفرقة مع الفتاة حتى بعد سن المراهقة، ويترتب عليها مستقبلاً فوارق كبيرة وأساسية بين الرجل والمرأة حتى بالنسبة إلى الحقوق والواجبات.

وتشير (Sen, 2010) إلى أن الاستمرارية التي تتمتع بها الثقافة الأبوية هي المسؤولة عن ثبات الصورة المتدنية التي تلصق بالمرأة، يتضح ذلك في تأكيد الفوارق بين الجنسين في مسألة العمل، حين تسند إلى المرأة أعمال بعينها تتعلق في الغالب بالعمل داخل المنزل، لتحتل في النهاية مركزاً متدنياً في سلم السلطة داخل الأسرة.

وفي دراسة (Inhorn, 1996) أشار إلى أن النظام الأبوي هو السمة المسيطرة على الأسرة التقليدية العربية؛ فهذه الأسرة تتشكل في بنية هرمية تحتل فيها الزوجة مكانة متدنية، وتمارس التنشئة الاجتماعية دوراً كبيراً في غرس قيم البطريركية، وفي تعميق التفرقة بين الذكور والإناث.

وتناقش دراسة (Garikipati, 2006) كيف أن إهمال التحليل النسوي المرتكز على مفهوم المجتمع الأبوي، أدى إلى أخطاء في فهم ظاهرة تأنيث الفقر والمكانة المتدنية للمرأة في شبه القارة الهندية، وقد أوضحت الدراسة أنه على الرغم من الزيادة المطردة لنسبة النساء في العمل – خاصة في القطاع الزراعي – فإن استمرار سطوة مفاهيم المجتمع الأبوي، أدى إلى تركز النساء في الأعمال الدونية، وهو عامل ضاغط لاستمرار المكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة.

وفي المجتمع التركي أكدت دراسة (Erman, 2008) أن ثقافة المجتمع الأبوي قد انتقلت من الريف إلى الأحياء الفقيرة في العاصمة أنقرة؛ فتجارب النساء المهاجرات بحسب ما كشفت الدراسة الميدانية، تؤكد سطوة هذه الثقافة، التي تجعل النساء معزولات وتفتقد القدرة على الوصول إلى العمل، وقد انعكس ذلك سلبياً على

نظرة المرأة لذاتها، وتؤكد الدراسة أن النساء ينقلن تلك الثقافة إلى بناتهن، على الرغم من ولادتهن في المدينة.

ولا يختلف الوضع مطلقاً في حالة المجتمع الإيراني؛ ففي دراسة (جميلة كديور، 2001) أوضحت الباحثة أن "الكيان العائلي في إيران، ومنذ البدء، اكتسب صورة تتمتع بالانسجام الداخلي المقدس، واتسم شكل العائلة بالطابع الأبوي ونفوذ أوامر الرجل في الشؤون العائلية، وعلى هذا الأساس لم تكن للمرأة سوى صلاحيات محدودة جداً". (جميلة كديور، 2001: 32).

وثمة اتجاه في الدراسات النسوية التي عنيت بتفسير ظاهرة المجتمع الأبوي وسطوته في تشكل العقل النسوي، ركزت على دور الدين في هذه العملية، من هذه الدراسات، دراسة (Norris, 2009) التي ركزت في تحليلاتها على حالة المرأة العربية، من خلال إجابتها عن سؤال مؤداه: لماذا تأخر العرب في المساواة بين الجنسين؟ خلصت في تحليلاتها إلى أن الدين في المجتمعات العربية قد استخدم كثقافة لتبرير وتأكيد مسألة التفرقة بين الجنسين، التي جاءت في كل الأحوال على حساب المرأة.

وأشار (Wilcox, 2002) إلى أن المحافظين البروتستانت يعززون – في الغالب – النهج الاستبدادي للأبوية؛ فالحضور الديني كان واضحاً في تحليل أساليب تنشئة الأسرة لأبنائهم، بشكل يفضي نحو مزيد من السيطرة الاجتماعية لصالح الذكور، وهو أمر يقترب كثيراً من منحى اليهود الأرثوذكس.

كما ناقشت دراسة (Al-Mannai , 2010) المساواة بين الجنسين في الإسلام، مؤكدة أن الإسلام لم يكتف بالمساواة بين الرجل والمرأة في الجوانب الإيمانية أو الدينية فقط، بل امتدت المساواة لتشمل جميع جوانب النشاط الإنساني، فالإسلام جاء لتحرير المرأة ولتأكيد دورها في المجتمع.

ولا يقتصر الأمر على الأديان السماوية، بل إن الأديان الوضعية تسهم هي الأخرى في ترسيم مكانة المرأة، من خلال دعمها للسلطة والثقافة الأبوية، وهذا ما أوضحته دراسة (Tomalin, 2009) عن التسلسل الهرمي بين الجنسين داخل البوذية؛ حيث أدى ذلك إلى إضعاف مكانة المرأة وحد من تطورها، فثمة ثقافة قمعية أبوية داخل البوذية، كان لها أكبر الأثر في تشكل نظرة متدنية حيال النساء عموماً.

إن نظرة فاحصة للدراسات السابقة التي عرض لها الباحث، والتي عنيت

بتحليل الأدوار المختلفة للأسرة في صياغة العقل النسوي، تصل بالباحث إلى القول إن جل هذه الدراسات، كانت محاولات تنظيرية، باستثناء عدد قليل من الدراسات مثل دراسة (عزة شرارة بيضون، 2007) ودراسة (Erman, 2008) التي أجريت فيها دراسة ميدانية لبعض قضايا العقل النسوي، أما باقي الدراسات فهي محاولات تنظيرية أكثر منها دراسات ميدانية، ومن هنا يتحدد موقع الدراسة الراهنة على خريطة الدراسات السابقة، فدراستنا هي من الدراسات القليلة التي حاولت اختبار مقولات النسوية العربية على أرض الواقع الإمبيريقي، فالدراسة الميدانية التي قام بها الباحث، حاولت قياس الدور الذي تقوم به الأسرة في صياغة العقل النسوي وتشكل مكوناته، بحسب التعريف الإجرائي الذي تبنته الدراسة.

الإجراءات المنهجية:

(أ) منهج الدراسة:

في ضوء مجموعة الأهداف التي سعت الدراسة إلى تحقيقها، فإن الطابع الوصفي هو الغالب عليها، ومن ثم فقد اعتمد الباحث منهج المسح الاجتماعي بالعينة بوصفه أحد أهم المناهج المستخدمة في الدراسات الوصفية.

(ب) مجالات الدراسة :

1 – **المجال المكاني:** طبقت الدراسة الميدانية بمدينة القاهرة؛ فنظراً إلى أن الدراسة لم تسع إلى استهداف خصائص محددة من النساء، بل مثلت المرأة بوجه عام المفردة الأساسية للدراسة، فإن جمهور الدراسة هو جمهور عام، وقد وقع اختيار الباحث على مدينة القاهرة؛ نظراً لأنها تضم جموعاً كبيرة من النساء من مختلف الأصول الحضرية والريفية والبدوية، وبكمّ ربما لا يتوافر في أي مدينة أخرى. هذا، وقد سحبت مفردات العينة من ثلاثة أحياء سكنية، هي: حي مصر الجديدة، حي حدائق القبة، حي الشرابية.

وقد اختيرت هذه الأحياء الثلاثة للاعتبارات التالية :

– تمثل الأحياء الثلاثة المستويات الاجتماعية الاقتصادية لسكان مدينة القاهرة؛ فحي مصر الجديدة يصنف على أنه من الأحياء الراقية، ويتسم بخصائص ديمغرافية متميزة، مثل نظافة الشوارع، ووجود الكثير من المرافق الخدمية الحكومية والخاصة، والنوادي الراقية، وسكان هذا الحي من أصحاب الدخول المرتفعة والطبقات الاجتماعية العليا.

أما حي حدائق القبة، فيصنف على أنه من الأحياء المتوسطة؛ فعلى الرغم من أنه كان في مرحلة تاريخية سابقة سكناً لصفوة سكان القاهرة من الباشاوات والبكوات (فترة العهد الملكي) فإنه تحول بعد الثورة إلى منطقة جذب لأفراد الطبقة الوسطى من سكان القاهرة، من المعلمين والمهندسين والمحامين وغيرهم، ويتميز هذا الحي أيضاً بوجود الكثير من المرافق والخدمات، إلا أن التخطيط الديمغرافي في الوقت الراهن، يجعله أقرب إلى أحياء الطبقة الوسطى منه إلى الأحياء الراقية.

أما حي الشرابية، فيصنف على أنه من الأحياء الشعبية والفقيرة، ويتسم بالكثير من الخصائص الديمغرافية التي تميز أحياء الفقراء، مثل ضيق الشوارع وقدم المباني ورداءة تصميماتها الهندسية، والاكتظاظ الرهيب بالسكان، فضلاً عن وجود عدد من المناطق العشوائية التي نشأت في السنوات الأخيرة، واجتذبت الكثير من مهاجري الأرياف؛ مما جعل الحي يصنف على أنه من الأحياء الفقيرة.

ومعرفة الباحث التامة بهذه الأحياء، ومعرفته للكثير من سكانها، سهل له عملية تطبيق الدراسة الميدانية.

2 – **المجال الزماني** : طبقت الدراسة الميدانية في الفترة من أول سبتمبر حتى نهاية ديسمبر 2010.

3 – **المجال البشري**: مثلت النساء اللائي يعشن بأحياء مصر الجديدة وحدائق القبة والشرابية بمدينة القاهرة المجال البشري الذي سحبت عينة الدراسة من خلاله.

(ج) عينة الدراسة:

جاءت عينة الدراسة من النوع الغرضي، وقد بلغ عدد مفرداتها (464 مفردة)، وقد قام الباحث بسحب مفردات العينة بطريقة "عينة الصدفة"، من الأماكن المختلفة في مجتمع الدراسة، مثل المنازل والنوادي والمحال وعيادات الأطباء والمجمعات الخدمية... إلخ، واستعان ببعض الباحثين القاطنين بمجتمع الدراسة في تطبيقه للدراسة الميدانية؛ نظراً لمعرفتهم بالمجتمع؛ مما يسر تطبيق أداة الدراسة. وفيما يلي أهم خصائص عينة الدراسة:

1 – **توزع عينة الدراسة بحسب السن:** أوضحت الدراسة الميدانية أن 31,5% من أفراد العينة تقل أعمارهن عن 25 سنة، في حين أن 24,8% تقع أعمارهن بين 36 و 45 سنة، إلى جانب ذلك توضح البيانات أيضاً أن 23,1% تقع أعمارهن بين

26 و 35 سنة، وهناك أيضاً 11,9% تقع أعمارهن بين 46 و 55 سنة، وأخيراً هناك 8,7% تزيد أعمارهن على 56 سنة.

2 – توزع عينة الدراسة بحسب أصل أسرة المنشأ: أوضحت الدراسة الميدانية أن 47,4% ينتمين إلى أسر حضرية المنشأ، و26,9% ينتمين إلى أسر ريفية المنشأ، وأخيراً هناك 25,7% ينتمين إلى أسر بدوية المنشأ.

3 – توزع عينة الدراسة بحسب المستوى التعليمي: أوضحت الدراسة الميدانية أن 42,7% من حجم العينة من الجامعيات، و30,6% من حملة المؤهل المتوسط، و20% أقل من متوسط، فضلاً عن ذلك هناك 6,7% دراسات عليا.

4 – توزع عينة الدراسة بحسب الحالة الزواجية: أوضحت الدراسة الميدانية أن 54,3% من أفراد العينة متزوجات، و36% لم يسبق لهن الزواج، إلى جانب ذلك هناك 6,7% من الأرامل، و3% من المطلقات.

5 – توزع عينة الدراسة بحسب المهنة: أوضحت الدراسة الميدانية أن 37,9% من أفراد العينة لا يعملن، وهناك 16,2% ما زلن في مراحل التعليم المختلفة، و 14,4% يعملن في قطاع الخدمات، أيضاً هناك 13,6% يتوزعن على مهن تعليمية مختلفة، و13,4% يعملن في مهن متخصصة، إلى جانب ذلك هناك 4,5% يعملن في مهن إدارية عليا.

6 – توزع عينة الدراسة بحسب المستوى الاقتصادي لأسرة المنشأ: أوضحت الدراسة الميدانية أن 70% من أفراد العينة نشأن في أسر متوسطة المعيشة، في حين أن 15,7% نشأن في أسر ذات مستوى معيشي مرتفع، وأخيراً هناك 14,3% نشأن في أسر معيشية منخفضة. وتجدر الملاحظة هنا أن الباحث قد اعتمد على التقدير الذاتي لأفراد العينة في تحديد المستوى الاقتصادي، ولم يقم بقياس مستوى الدخل كمؤشر لهذا المستوى؛ نظراً لأن الهدف من هذا السؤال كان تعرف المستوى الاقتصادي للأسرة التي نشأت فيها مفردات العينة، وبدلاً من سؤال أفراد العينة عن مقدار الدخل كمؤشر للمستوى، وهو أمر يتطلب من الباحث إعادة تصنيف هذا المقدار في مرحلة زمنية ماضية، تتباين فيها أعمار فئات العينة، فمثلاً لو أن 10% من مفردات العينة أشرن إلى أن دخل أسرة المنشأ كان يراوح بين 600 إلى 800 جنيه، فلا شك أنه لا يمكن الاعتماد على هذا المؤشر لقياس المستوى الاقتصادي؛ نظراً لتباين القيمة الاقتصادية الحقيقية لهذا الدخل، بحسب المرحلة العمرية لكل مفردة

من نسبة العشرة في المائة هذه، فإذا كان من ضمن هذه النسبة نساء تزيد أعمارهن على 50 سنة، فمعنى ذلك أن أسرة المنشأ تعود إلى ستينيات القرن العشرين، وهو ما يجعل هؤلاء النسوة نشأن في أسر مرتفعة الدخل وغنية، أما إذا كانت من ضمن هذه النسبة، نساء أعمارهن تقل عن 25 سنة، فإن هذا يعني أنهن نشأن في أسر يمكن تصنيفها بأنها متوسطة، وهكذا، ولذا اعتمد الباحث على التقدير الذاتي الكيفي لمفردات عينة البحث في تقدير المستوى الاقتصادي لأسرة المنشأ.

7 – **توزع عينة الدراسة بحسب الدخل الحالي :** أوضحت الدراسة الميدانية أن 45,3% من دون دخل (تشمل غير العاملات والطالبات)، في حين أن 14,9% تقل دخولهن عن 400 جنيه، فضلاً عن ذلك هناك 13,4% تراوح دخولهن بين 801 و1200 جنيه، كما توضح البيانات أيضاً أن 12,9% تقع دخولهن بين 400 و 800 جنيه، وأخيرا هناك 4,5% تزيد دخولهن على 1200 جنيه.

8 – **توزع عينة الدراسة بحسب المستوى التعليمي للوالدين :** أوضحت الدراسة الميدانية أن 27,6% من آباء أفراد عينة البحث من الجامعيين، مقابل 23,5% بالنسبة إلى الأمهات، في حين أن 26,1% من الآباء من حملة المؤهلات المتوسطة، مقابل 18,5% من الأمهات، كما توضح البيانات أيضاً أن 22,3% من آباء أفراد العينة من الأميين، مقابل 32,1% من الأمهات، أما الذين يقرؤون ويكتبون من الآباء فقد بلغت نسبتهن 12,7% مقابل 11,2% للأمهات، أما حملة الإعدادية من الآباء فقد بلغت نسبتهن 8%، مقابل 12,55 للأمهات، وأخيراً هناك 3,4% من آباء أفراد العينة دراسات عليا، مقابل 2,2% من الأمهات.

9 – **توزع عينة الدراسة بحسب منطقة السكن**: أوضحت الدراسة الميدانية أن 34,3% من أفراد عينة البحث يسكنون في منطقة مصر الجديدة، والنسبة نفسها تسكن في منطقة حدائق القبة، وهناك 31,4% تسكن في منطقة الشرابية.

(د) أدوات الدراسة:

قام الباحث بتصميم أداة لقياس دور الأسرة في تشكل العقل النسوي في المجتمع المصري، وقد مرت عملية صياغة المقياس بالخطوات التالية:

الخطوة الأولى – وضع المفهوم الإجرائي للعقل النسوي:

العقل النسوي إجرائياً هو مجموعة الأفكار والرؤى والتصورات والقيم والعادات والأخلاق والمعارف التي يتم إكسابها للمرأة عبر عملية التنشئة

الاجتماعية، التي من شأنها أن تحدد نظرة المرأة للمجتمع وما يزخر به من قضايا، وموقفها من تلك القضايا، ومن ثم تتحول إلى الإطار الحاكم لأدوار المرأة ومكانتها في المجتمع. ويتشكل هذا العقل من مكونات، هي :

1 – المكون الاجتماعي: ويشمل جميع الأفكار والتصورات التي تتعلق بالحياة الاجتماعية للمرأة داخل أسرتها، مثل:

– القدرة على اتخاذ القرارات.

– المساواة بين الرجل والمرأة.

– اختيار شريك الحياة.

2 – المكون الثقافي : ويشمل العادات والتقاليد والأخلاقيات التي تكتسبها المرأة داخل أسرتها، مثل:

– طاعة ولي الأمر من الأمور الواجبة.

– التدريب على أعمال المنزل منذ سن مبكرة.

– تعليم البنت أقل أهمية من تعليم الولد.

3 – المكون الاقتصادي: ويشمل جميع الأمور المتعلقة بالحياة الاقتصادية للمرأة داخل أسرتها كالعمل والمال، مثل:

– مسؤولية إعالة الأسرة تقع على عاتق الرجل والمرأة.

– العمل المنزلي يجب أن يقتصر على المرأة فقط.

– يجب أن تتلقى المرأة مقابلاً مادياً نظير عملها في المنزل.

4 – المكون السياسي: ويشمل جميع الأمور المتعلقة بالعمل أو النشاط السياسي للمرأة، مثل:

– لا تمتلك المرأة المهارات الكافية للعمل السياسي.

– صعب على المرأة أن تحقق النجاح السياسي.

– العمل السياسي مناسب لطبيعة المرأة.

الخطوة الثانية – المقياس في صورته المبدئية: بعد الاطلاع على التراث النظري العربي والغربي، صيغ المقياس في شكله الأولي، وجاء في اثنتين وثمانين عبارة.

الخطوة الثالثة – عرض المقياس على المحكمين: قام الباحث بعرض المقياس في شكله الأولي على (6) محكمين من ذوي الاختصاص. وقد أسفرت عملية التحكيم عن أن العبارات التي كان اتفاق المحكمين على أنها تقيس ما يدعي المقياس قياسه بنسبة 90% فأكثر قد بلغت 70 عبارة فقط، واستبعدت 12 عبارة بناء على عدم اتفاق المحكمين عليها؛ حيث بلغت نسبة عليها أقل من 90%.

الخطوة الرابعة – المقياس في شكله النهائي :

بعد أن قام الباحث باستبعاد العبارات غير المتفق عليها دالة وفقاً لعملية التحكيم، أصبح المقياس جاهزاً للتطبيق، ويتكون من 70 عبارة موزعة على أربعة أبعاد أساسية. فضلاً عن عدد من الأسئلة الأولية التي وضعها الباحث لتعرف سمات أفراد العينة.

الخطوة الخامسة – ثبات المقياس:

استخدم الباحث طريقتي ثبات الإعادة والتجزئة النصفية للتأكد من ثبات المقياس، وفيما يلي النتائج الخاصة بهذه الطرق:

جدول (1)
ثبات المقياس بطريقتي ثبات الإعادة والتجزئة النصفية

	المقياس الكلي	المتوسط	معامل الارتباط	معامل الثبات	مستوى الدلالة
ثبات الإعادة	التطبيق في المرة الأولى	38	0,753	0,84	0,01
	التطبيق في المرة الثانية	40			
التجزئة النصفية	المقياس الكلي	المتوسط	معامل الارتباط	معامل الثبات	مستوى الدلالة
	التطبيق في المرة الأولى	27	0,798	0,88	0,01
	التطبيق في المرة الثانية	29			

1 – كشف الاختبار الإحصائي أن مقياس العقل النسوي يتمتع بدرجة عالية من الثبات؛ حيث كانت قيمة معامل الثبات 0,84 بين مرتي التطبيق القبلي والبعدي.

2 – يتضح من خلال حساب معامل الثبات بين فقرات المقياس – زوجي

وفردي – أن قيمته بلغت 0,88 درجة، وهي دالة عند مستوى 0,01؛ مما يساعد في الاعتماد على مقياس العقل النسوي في قياس ما يدعى قياسه.

المعالجة الإحصائية لعبارات المقياس: قام الباحث بوضع سلم الإجابة بمقياس خماسي يبدأ بـ "أوافق بشدة" = (5)، وينتهي بـ"أرفض بشدة" = (1)، وقد روعيت العبارات السلبية في عملية التحليل.

نتائج الدراسة الميدانية:

(أ) الأسرة وتشكل العقل الاجتماعي للمرأة:

طرحت الدراسة في تساؤلها الأول قضية: ملامح المكون الاجتماعي للعقل النسوي الذي تمارس الأسرة دوراً في تشكله، وقد أوضحت البيانات الميدانية أن الأسرة – وفقاً لتقدير أفراد العينة – كان لها دور فاعل في تشكل بعض الرؤى المكونة لهذا العقل على النحو التالي:(*)

1 – الأسر هي التي تملك الحق في اختيار شريك الحياة (87,9%).

2 – المرأة لا تستطيع الاعتماد على نفسها (83,8%).

3 – المرأة هي التي يجب أن تقوم بأعمال المنزل (77,7%).

4 – المرأة لا تستطيع معالجة الأمور بشكل واقعي (77,2%).

5 – المرأة لا تستطيع تحمل ضغوط الحياة (76,7%).

6 – عدم المشاركة بالرأي في مختلف الموضوعات (60,6%).

7 – عدم مناقشة الوالد (55,6%).

8 – عدم امتلاك الحق في اتخاذ القرارات الخاصة (55,4%).

9 – المرأة لا يسمح لها بالاستقلالية (52,8%).

10 – المرأة يجب ألا تعبر عن مشاعرها (48,2%).

11 – لا قيمة للمرأة من دون الرجل (44,4%).

(*) اكتفى الباحث في التحليل بالتركيز على اختياري "أوافق وأوافق بشدة" اللذين يعكسان مدى تقدير أفراد العينة لفعالية دور الأسرة. كما اكتفى الباحث بالتركيز على اختياري "أرفض وأرفض بشدة" في حالة اعتراض جزء من أفراد العينة على بعض أدوار الأسرة. واعتمدت هذه الآلية في تحليل جميع النتائج.

12 – المرأة ضيقة الأفق (39,9%).

13 – آراء المرأة دائماً غير مفيدة (29,7%).

هذا، ومن ناحية أخرى تكشف البيانات السابقة تراجع دور الأسرة في تشكل رؤى أخرى في الجانب الاجتماعي من العقل النسوي، مثل:

1- يمكن للمرأة أن تخرج في أي وقت من دون قيود (85,1%).

2- المرأة مساوية للرجل في كل شيء (54,3%).

3- يمكن التحدث بحرية ومن دون قيود (36,9%).

4- تقبل الأسرة للمشاعر السلبية للمرأة (33,2%).

(ب) الأسرة وتشكل العقل الثقافي للمرأة:

طرحت الدراسة في تساؤلها الثاني قضية: ملامح المكون الثقافي للعقل النسوي الذي تمارس الأسرة دوراً في تشكله، وقد أوضحت البيانات الميدانية أن الأسرة – وفقاً لتقدير أفراد العينة – كان لها دور فاعل في تشكل بعض الرؤى المكونة لهذا العقل على النحو التالي:

1 – وجوب طاعة ولي الأمر (97,6%).

2 – الالتزام بالتقاليد في كل أمور الحياة (90,9%).

3 – ضرورة خفض الصوت عند الحديث "من باب أن صوت المرأة عورة" (79,6%).

4 – تعليم الإناث أقل أهمية من تعليم الذكور (78%).

5 – خدمة الزوج والأبناء هو القيمة الأكثر أهمية بالنسبة إلى المرأة (77,3%).

6 – التدريب على أعمال المنزل منذ سن مبكرة (75,7%).

7 – حاجة المرأة إلى حماية الرجل (60%).

8 – ضرورة الإعداد المبكر للأمومة (53,5%).

9 – ليس للبنت حرية في ممارسة الرياضة (51,9%).

10 – عدم التعبير عن الأفكار بحرية وطلاقة (50,6%).

11 – الزواج والإنجاب هما الدور الرئيس للمرأة (48,7%).

12 – لا بد أن تنظر المرأة إلى الأرض في أثناء سيرها (45,7%).

13 – طموح المرأة لا بد أن يكون له حدود (42,6%).

14 – هناك حدود على ملابس المرأة (40,5%).

15 – ألعاب الأنثى تختلف عن ألعاب الذكر (40,3%).

هذا، ومن ناحية أخرى تكشف البيانات السابقة تراجع دور الأسرة في تشكل رؤى أخرى في الجانب الثقافي من العقل النسوي، مثل:

1 – للبنت/المرأة الحرية في التنقل والسفر بمفردها (77,6%).

2 – التعليم يأتي قبل الزواج في ترتيب الأولويات بالنسبة إلى الفتاة (57,8%).

(ج) الأسرة وتشكل العقل الاقتصادي للمرأة:

طرحت الدراسة في تساؤلها الثالث قضية: ملامح المكون الاقتصادي للعقل النسوي الذي تمارس الأسرة دوراً في تشكله، وقد أوضحت البيانات الميدانية أن الأسرة – وفقاً لتقدير أفراد العينة – كان لها دور فاعل في تشكل بعض الرؤى المكونة لهذا العقل على النحو التالي:

1 – النساء أكثر حكمة في ترشيد النفقات والادخار (86,9%).

2 – مسؤولية إعالة الأسرة تقع على عاتق الرجل والمرأة (72,4%).

3 – تعمل المرأة عندما يكون هناك ضرورة لعملها (71,5%).

4 – يجب أن تشارك المرأة الرجل إدارة الأمور الاقتصادية داخل المنزل (71,3%).

5 – للمرأة أن تحافظ على أنوثتها ولا تهدرها في العمل (63,3%).

6 – تبدع المرأة عادة في الأعمال التي تحتاج إلى تفكير (53,2%).

7 – يجب أن تحصل المرأة على راتب مساو للرجل في الأعمال نفسها (48,5%).

8 – العمل المنزلي يجب أن يقتصر على المرأة فقط (47,2%).

9 – للمرأة أن تنافس الرجل في فرص العمل (46,1%).

10 – المرأة ناجحة في إدارة المشروعات (43,8%).

11 – من واجب المرأة أن تشارك في نفقات المنزل (42%).

12 – خروج المرأة للعمل يضر بأدوارها داخل الأسرة (42%).

13 – خروج المرأة للعمل أجدى لها من الجلوس في البيت (40,3%).

14 – عمل المرأة يهدر حقوق الأسرة (38,2%).

هذا، ومن ناحية أخرى تكشف البيانات السابقة تراجع دور الأسرة في تشكل رؤى أخرى في الجانب الاقتصادي من العقل النسوي، مثل:

1 – يجب أن تتلقى المرأة مقابلاً مادياً نظير عملها في المنزل (88,8%).

2 – تحرص المرأة على استغلال وقتها في أشياء مهمة (57,7%).

3 – يمكن للمرأة العمل في أي مجال (42,5%).

4 – يمكن للمرأة أن تقوم بأي من الأعمال التي يقوم بها الرجل (40,9%).

5 – أموال الزوجة شأن خاص بها بعيداً عن تصرف الزوج (26,3%).

(د) الأسرة وتشكل العقل السياسي للمرأة:

طرحت الدراسة في تساؤلها الرابع قضية: ملامح المكون السياسي للعقل النسوي الذي تمارس الأسرة دوراً في تشكله، وقد أوضحت البيانات الميدانية أن الأسرة – وفقاً لتقدير أفراد العينة – كان لها دور فاعل في تشكل بعض الرؤى المكونة لهذا العقل على النحو التالي:

1 – الحقوق السياسية للمرأة لا تحظى بتقدير المجتمع واهتمامه (58,2%).

2 – مشاركة المرأة السياسية بالتصويت أمر يتعارض مع العادات والتقاليد (55,6%).

3 – العمل السياسي مجال مخصص للرجال فقط (49,2%).

4 – العمل السياسي للمرأة يتنافى مع صورتها التقليدية (46,5%).

5 – لم نعتد على ترشح المرأة في الانتخابات (46,3%).

6 – العمل السياسي يتعارض وعواطف المرأة ومشاعرها (45,9%).

7 – العمل العام غير ملائم للمرأة (41,4%).

8 – يصعب على المرأة أن تحقق النجاح السياسي (39,7%).

9 – يحتاج العمل السياسي إلى صفات وشروط لا تتوافر في المرأة (34,1%).

10 – المرأة لم تحصل على جميع حقوقها السياسية بعد (31,3%).

11 – لا تمتلك المرأة المهارات الكافية للعمل السياسي (31%).

12 – النساء حازمات ويحسن أمور القيادة (30,2%).

هذا، ومن ناحية أخرى تكشف البيانات السابقة تراجع دور الأسرة في تشكل رؤى أخرى في الجانب السياسي من العقل النسوي، مثل:

1 – المرأة يمكن أن تشارك في المظاهرات أو الاحتجاجات (61,4%).

2 – العمل السياسي مناسب لطبيعة المرأة (57,4%).

3 – المرأة لديها قدرة على ممارسة ألاعيب السياسة (41,4%).

4 – المرأة فاعلة في العمل السياسي عموماً (39,8%).

(هـ) الفروق في تشكل العقل النسوي:

إلى جانب اهتمام الباحث بطبيعة ومضمون الدور الذي تقوم به الأسرة في تشكل المكون الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي لعقل المرأة في المجتمع المصري، حرص الباحث على معرفة أهم الفروق في بعض المتغيرات الأساسية المرتبطة بهذا الدور، على النحو التالي:

1 – دلالة الفروق بين المستويات العمرية المختلفة ومكونات العقل النسوي:

باستخدام تحليل التباين الأحادي "ف" لدلالة الفروق بين المجموعات المختلفة. واستخدام أسلوب "شيفيه".

لمعرفة اتجاه الدلالة على متغيرات الدراسة المختلفة، تبين ما يلي:

– هناك فروق ذات دلالة إحصائية على المكونات الأربعة للعقل النسوي، وتظهر جلياً في جدول (2) عند مستوى معنوية 0,01 لكل من المكون الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، وعند 0,05 للمكون الثقافي.

– بشأن متغير المكون الاجتماعي للعقل النسوي كشفت النتائج عن فروق دالة عند مستوى معنوية 0,01 في اتجاه المستوى العمري من 46 – 55 عاماً، مقارنة بالمستوى العمري أقل من 25 عاماً، وكذلك أشارت نتائج المقارنة بين عينة من 56 فأكثر بالمستويات العمرية المختلفة للدراسة إلى أن الفرق دال إحصائياً عند مستوى معنوية 0,05 مقابل المستوى العمري من 46 – 55 عاماً، والفرق دال عند 0,01 مقارنة بباقي المستويات العمرية الأخرى، وفي المقابل لم تظهر نتائج الدراسة على هذا المكون فروقاً ذات دلالة في المقارنة بين الفئات النوعية للمكون.

جدول (2)
دلالة الفروق بين المستويات العمرية المختلفة، ومكونات العقل النسوي

المكون	مصدر التباين	تحليل التباين				اختبار "شيفيه" لدلالة الفروق بين المجموعات						المتوسطات
		مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" ودلالتها		أقل من 25 ن=146	26–35 ن=115	36–45 ن=107	46–55 ن=55	56 فأكثر ن=41	
الاجتماعي	بين المجموعات	3576,8	4	894,20	15,1**	أقل من 25	–					61,77
						26– 35	1,29	–				60,52
	داخل المجموعات	27182,04	459	59,22		36 – 45	1,25	0,045	–			60,47
						46– 55	4,4*	3,11	3,15	–		57,36
	المجموع	30758,86	463			56 فأكثر	9,89**	8,59**	5,48*	5,48*	–	51,87
الثقافي	بين المجموعات	572,55	4	143,13	2,45*	أقل من 25	–					87,09
						26– 35	1,89	–				86,44
	داخل المجموعات	2657,33	459	58,29		36 – 45	1,31	0,57	–			85,13
						46– 55	0,64	2,53	1,961	–		84,55
	المجموع	27329,89	463			56 فأكثر	3,10	1,2	1,78	3,74	–	83,34

تابع/ جدول (2)
دلالة الفروق بين المستويات العمرية المختلفة، ومكونات العقل النسوي

المكون	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" ودلالتها		أقل من 25 ن=146	26–35 ن=115	36–45 ن=107	46–55 ن=55	56 فأكثر ن=41	المتوسطات
الاقتصادي	بين المجموعات	1242,55	4	310,63	8,95**	أقل من 25	–					62,23
						26– 35	0,073	–				61,81
	داخل المجموعات	15925,43	459	43,69		36 – 45	0,49	0,42	–			61,73
				55 –46		1,15	1,23	1,65	–			60,58
	المجموع	17167,99	463			56 فأكثر	5,52**	5,59**	6,01**	4,36*	–	56,21
السياسي	بين المجموعات	5659,98	4	1414,99	11,02**	أقل من 25	–					67,08
						26– 35	0,27	–				66,80
	داخل المجموعات	59034,70	459	128,61		36 – 45	2,15	2,43	–			64,65
						46– 55	4,62	4,90	2,47	–		62,18
	المجموع	64694,69	463			56 فأكثر	12,05**	12,32**	9,89**	7,42*	–	54,75

* دال عند مستوى معنوية 0,05. ** دال عند مستوى معنوية 0,01 .

– أشارت النتائج إلى فروق ذات دلالة عند مستوى 0,05 بين المستويات العمرية المختلفة على بعد المكون الثقافي للعقل النسوي، في اتجاه المستوى العمري أقل من 25 عاماً مقارنة بباقي المستويات الأخرى.

– في حين أوضحت نتائج الاختبار على المكون الاقتصادي للعقل النسوي وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاه المستوى العمري من 56 فأكثر مقارنة بالمستويات العمرية الأخرى عند مستوى معنوية 0,05، و0,01، وفي المقابل لم تظهر نتائج الدراسة على هذا المكون فروقاً ذات دلالة في المقارنة بين الفئات النوعية له.

– أوضحت نتائج الدراسة على المكون السياسي للعقل النسوي وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاه المستوى العمري من 56 فأكثر مقارنة بالمستويات العمرية الأخرى عند مستوى معنوية 0,05، و0,01، وفي المقابل لم تظهر نتائج الدراسة على هذا المكون فروقاً ذات دلالة في المقارنة بين الفئات النوعية للمكون.

2 – دلالة الفروق بين أصل المنشأ ومكونات العقل النسوي:

باستخدام تحليل التباين الأحادي "ف" لدلالة الفروق بين المجموعات المختلفة. واستخدام أسلوب "شيفيه"

لمعرفة اتجاه الدلالة على متغيرات الدراسة المختلفة تبين ما يلي:

– هناك فروق ذات دلالة إحصائية على المكونات الأربعة للعقل النسوي، وتظهر جلياً في جدول (3) عند مستوى معنوية 0,01 لكل من المكون الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، ولم تشر النتائج إلى فروق على المكون الثقافي للعقل النسوي.

– بشأن متغير المكون الاجتماعي للعقل النسوي كشفت النتائج عن فروق دالة عند مستوى معنوية 0,01 في اتجاه الريف مقارنة بالحضر، وكذلك أشارت نتائج المقارنة بين الحضر والبادية إلى أن الفرق دال إحصائياً عند مستوى معنوية 0,01 في اتجاه الحضر.

– أوضحت نتائج الاختبار للمكونين الاقتصادي والسياسي عن فروق دالة عند مستوى معنوية 0,01 في اتجاه الريف مقارنة بالحضر، وكذلك أشارت نتائج المقارنة بين الحضر والبادية، والفرق دال إحصائياً عند مستوى معنوية 0,01 في اتجاه الحضر، وفي المقابل لم تظهر نتائج الدراسة على هذا المكون فروقاً ذات دلالة في المقارنة بين الفئات النوعية الأخرى للمكون.

جدول (3)
دلالة الفروق بين أصل المنشأ ومكونات العقل النسوي

المكون	تحليل التباين					اختبار "شيفيه" لدلالة الفروق بين المجموعات				المتوسطات
	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" ودلالتها		ريف ن = 125	حضر ن = 220	بادية ن = 119	
الاجتماعي	بين المجموعات	2679,48	2	1339,74	21,99**	ريف	–			56,92
	داخل المجموعات	28079,3	461	60,91		حضر	5,32**	–		62,25
	المجموع	307758,8	463			بادية	1,22	– 4,1**	–	58,15
الثقافي	بين المجموعات	110,09	2	55,05	0,93	ريف	–			84,76
	داخل المجموعات	27219,79	461	59,05		حضر	0,81	–		85,67
	المجموع	27329,86	463			بادية	1,32	0,511	–	86,08
الاقتصادي	بين المجموعات	846,21	2	423,10	11,95**	ريف	–			59,60
	داخل المجموعات	16321,77	461	35,40		حضر	3,04**	–		62,64
	المجموع	17167,99	463			بادية	0,82	– 2,21*	–	60,42
السياسي	بين المجموعات	8052,40	2	4026,20	32,76**	ريف	–			60,37
	داخل المجموعات	56642,28	461	12,86		حضر	8,72**	–		69,10
	المجموع	64694,69	463			بادية	0,82	–7,89**	–	61,20

– تشير العلامة السالبة في اتجاه الصف. * دال عند مستوى معنوية 0,05. ** دال عند مستوى معنوية 0,01.

جدول (4)
دلالة الفروق بين المستوى الاقتصادي لأسرة المنشأ ومكونات العقل النسوي

المكون	تحليل التباين					اختبار "شيفيه" لدلالة الفروق بين المجموعات				المتوسطات
	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" ودلالتها		مرتفع ن = 73	متوسط ن = 325	منخفض ن = 66	
الاجتماعي	بين المجموعات	6302,9	2	3151,45	59,4**	مرتفع	–			62,95
	داخل المجموعات	24455,9	461	53,05		متوسط	2,10–	–		60,84
	المجموع	30758,86	463			منخفض	12,04–**	9,94–**	–	50,90
الثقافي	بين المجموعات	148,24	2	74,12	1,25	مرتفع	–			86,35
	داخل المجموعات	27181,65	461	58,96		متوسط	0,82–	–		85,52
	المجموع	27329,89	463			منخفض	2,05 –	1,22 –	–	84,30
الاقتصادي	بين المجموعات	1625,13	2	812,56	24,10**	مرتفع	–			61,19
	داخل المجموعات	15542,85	461	33,76		متوسط	0,99 –	–		62,1
	المجموع	17167,9	463			منخفض	4,44–**	5,44–**	–	56,74
السياسي	بين المجموعات	362,93	2	1814,46	13,69**	مرتفع	–			64,83
	داخل المجموعات	61065,76	461	132,46		متوسط	1,20	–		66,07
	المجموع	64694,69	463			منخفض	6,92*	8,13–**	–	57,93

– تشير العلامة السالبة في اتجاه الصف. * دال عند مستوى معنوية 0,05. ** دال عند مستوى معنوية 0,01.

3 – دلالة الفروق بين المستوى الاقتصادي لأسرة المنشأ، ومكونات العقل النسوي:

باستخدام تحليل التباين الأحادي "ف" لدلالة الفروق بين المجموعات المختلفة. واستخدام أسلوب "شيفيه".

لمعرفة اتجاه الدلالة على متغيرات الدراسة المختلفة تبين ما يلي:

– هناك فروق ذات دلالة إحصائية على المكونات الأربعة للعقل النسوي، وتظهر جلياً في جدول (4) عند مستوى معنوية 0,01 لكل من المكون الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، ولم تشر النتائج إلى فروق على المكون الثقافي للعقل النسوي.

– بشأن متغير المكون الاجتماعي، وكذلك المكون الاقتصادي للعقل النسوي كشفت النتائج عن فروق دالة عند مستوى معنوية 0,01 في اتجاه المستوى الاقتصادي لأسرة المنشأ المرتفع والمتوسط مقارنة بالمستوى الاقتصادي المنخفض، والفرق دال إحصائياً عند مستوى معنوية 0,01، ولم تشر النتائج إلى فروق جوهرية بين المستويين الاقتصاديين المرتفع والمتوسط.

– بشأن متغير المكون السياسي للعقل النسوي كشفت النتائج عن فروق دالة عند مستوى معنوية 0,01 في اتجاه المستوى الاقتصادي المرتفع مقارنة بالمستوى الاقتصادي المنخفض، بينما كان الفرق دالاً إحصائياً في اتجاه المستوى الاقتصادي المتوسط مقارنة بالمستوى الاقتصادي المنخفض عند مستوى معنوية 0,01، ولم تشر النتائج إلى فروق جوهرية بين المستوى الاقتصادي المرتفع والمتوسط.

4 – دلالة الفروق بين المستوى التعليمي ومكونات العقل النسوي:

باستخدام تحليل التباين الأحادي "ف" لدلالة الفروق بين المجموعات المختلفة. واستخدام أسلوب "شيفيه"

لمعرفة اتجاه الدلالة على متغيرات الدراسة المختلفة تبين ما يلي:

– هناك فروق ذات دلالة إحصائية على المكونات الأربعة للعقل النسوي، وتظهر جلياً في جدول (5) عند مستوى معنوية 0,01 لكل من المكون الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، وكذلك أشارت النتائج إلى فروق على المكون الثقافي للعقل النسوي عند مستوى معنوية 0,05.

جدول (5)
دلالة الفروق بين المستوى التعليمي ومكونات العقل النسوي

المكون	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" ودلالتها		أقل من متوسط ن = 93	متوسط ن = 142	جامعي ن = 198	دراسات عليا ن = 31	المتوسطات
الاجتماعي	بين المجموعات	5349,78	3	1783,2	32,28**	أقل من متوسط	–				53,15
	داخل المجموعات	25409,07	460	55,23		متوسط	7,22**	–			60,38
						جامعي	8,85**	1,62	–		62,01
	المجموع	30758,86	463			دراسات عليا	9,33**	2,103	0,47	–	62,48
الثقافي	بين المجموعات	874,72	3	291,57	5,07*	أقل من متوسط	–				85,43
	داخل المجموعات	26455,16	460	57,51		متوسط	1,87	–			87,30
						جامعي	0,76	2,64–*	–		84,66
	المجموع	27329,89	463			دراسات عليا	2,88	4,76*	2,11	–	82,54

تابع/ جدول (5)
دلالة الفروق بين المستوى التعليمي ومكونات العقل النسوي

تحليل التباين						اختبار "شيفيه" لدلالة الفروق بين المجموعات					المتوسطات
المكون	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" ودلالتها		أقل من متوسط ن = 93	متوسط ن = 142	جامعي ن = 198	دراسات عليا ن = 31	
الاقتصادي	بين المجموعات	1338,48	3	446,16	12,96**	أقل من متوسط	–				58,17
	داخل المجموعات	15829,50	460	34,41		متوسط	3,03*	–			61,20
						جامعي	4,59**	1,56	–		62,76
	المجموع	17167,99	463			دراسات عليا	2,89	0,13–	1,7–	–	61,06
السياسي	بين المجموعات	6173,53	3	2057,84	16,17**	أقل من متوسط	–				57,68
	داخل المجموعات	58521,15	460	127,22		متوسط	7,6**	–			65,31
						جامعي	9,79**	2,17	–		67,49
	المجموع	646,94,6	463			دراسات عليا	7,68*	0,07	2,10–	–	65,38

– تشير العلامة السالبة في اتجاه الصف. * دال عند مستوى معنوية 0,05. ** دال عند مستوى معنوية 0,01.

– بشأن متغير المكون الاجتماعي للعقل النسوي كشفت النتائج عن فروق دالة عند مستوى معنوية 0,01 في اتجاه المستويات التعليمية: المتوسط، والجامعي، والدراسات العليا مقارنة بالمستوى التعليمي الأقل من المتوسط، والفرق دال إحصائياً عند مستوى معنوية 0,01، ولم تشر النتائج إلى فروق جوهرية بين المستويات التعليمية المختلفة الأخرى.

– أظهرت النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية في اتجاه المستوى الجامعي والدراسات العليا في مقابل المستوى التعليمي المتوسط عند مستوى معنوية 0,05 على بعد المكون الثقافي للعقل النسوي.

– بشأن متغير المكون الاقتصادي للعقل النسوي كشفت النتائج عن فروق دالة عند مستوى معنوية 0,01 في اتجاه المستوى التعليمي المتوسط، والجامعي مقارنة بالمستوى التعليمي الأقل من المتوسط، والفرق دال إحصائياً عند مستوى معنوية 0,05، و0,01 على التوالي.

– في حين اتضح من نتائج المكون السياسي للعقل النسوي وجود فروق دالة عند مستوى معنوية 0,01 في اتجاه المستويات التعليمية: المتوسط، والجامعي، والدراسات العليا مقارنة بالمستوى التعليمي الأقل من المتوسط، والفرق دال إحصائياً عند مستوى معنوية 0,01، ولم تشر النتائج إلى فروق جوهرية بين المستويات التعليمية المختلفة الأخرى.

(و) تفسير نتائج الدراسة:

1 – الأسرة وملامح المكون الاجتماعي للعقل النسوي:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن دور الأسرة في تشكل المكون الاجتماعي للعقل النسوي في مجتمع الدراسة، يتضح من دورها في غرس مجموعة من الأفكار والرؤى، التي يمكن النظر إليها بوصفها الإطار الذي تتحرك فيه الأنشطة الاجتماعية للمرأة.

والملاحظة المهمة التي يمكن رصدها على هذه الرؤى، هي غلبة الطابع السلبي عليها؛ بحيث يمكن القول إن ثمة تصنيفاً يمكن للباحث اعتماده في قراءته التفسيرية لهذه الرؤى. فقراءة متعمقة لما كشفت عنه النتائج الميدانية تكشف لنا عن أن هذه الرؤى التي يتشكل منها العقل النسوي، تدور حول ثلاثة محاور أساسية، تشكل حالة الانتقاص الاجتماعي التي تعانيها المرأة في مجتمع الدراسة.

المحور الأول يدور حول المرأة ذاتها، وهذه الرؤى تعطي لنا الصورة التالية عن شخصية المرأة؛ فهي – أي المرأة –: لا تستطيع الاعتماد على نفسها، لا تستطيع معالجة الأمور بشكل واقعي، لا تستطيع تحمل ضغوط الحياة، لا يسمح لها بالاستقلالية، يجب ألا تعبر عن مشاعرها، لا قيمة لها من دون الرجل، ضيقة الأفق، ودائماً غير مفيدة.

وعلى ذلك يمكن القول إن للأسرة في مجتمع الدراسة دوراً في تشكل صورة عن الذات لدى المرأة تتسم بالسلبية، إلى الدرجة التي ينظر فيها إلى المرأة وكأنها مخلوق من الدرجة الثانية على حد تعبير Becky (Becky, 1999). إن هذه الصورة السلبية عن الذات لدى المرأة، لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء منحى سيطرة الفكر الأبوي على مقدرات الأسرة العربية عموماً، ومن ثم تصبح الصورة السلبية هذه نموذجاً لكون المرأة ضحية لهذا الفكر الأبوي كما أوضح (إبراهيم الحيدري، 2003) في دراسته عن النظام الأبوي. وتتشكل هذه الصورة منذ وقت مبكر من حياة المرأة في الأسرة، وهو ما أوضحته (نوال سعداوي، هبة عزت، 2004) "فنظرة الناس للطفلة البنت تختلف عن نظرتهم للولد، إن الولد حين يولد تنطلق زغاريد الفرح، وحين تولد البنت لا يكون هناك فرح، أو فرح قليل أقل من الولد". (نوال سعداوي، وهبة عزت، 2004: 80).

ويدور **المحور الثاني** حول الحق، فالمرأة في مجتمع الدراسة:لا تملك الحق في اختيار شريك الحياة. ولا تشارك بالرأي. وغير مسموح لها بمناقشة الوالد. ولا تستطيع اتخاذ القرار في أمورها الخاصة. وعلى ذلك فالإطار الاجتماعي الذي تنشأ فيه الأنثى في الأسرة المصرية، إطار يدفعها نحو الحرمان من الكثير من حقوقها، للدرجة التي تحرمها من بعض حقوقها الأساسية في الحياة، وهي الحق في اختيار شريك الحياة، والحق في إبداء الرأي، واتخاذ القرار. و هنا تنهار حقوق المرأة في ظل سطوة الإطار الاجتماعي التقليدي الذي يشكل أفكارها ورؤيتها للعالم، هذه الرؤى التي لا بد أن تأتي منسجمة مع سلطة الأب رمز السلطة التقليدية في الأسرة، للدرجة التي تفقد معها الأنثى حقها في اختيار شريك حياتها، فالأب حتى في هذا الأمر هو المسيطر كما أوضح (Inhorn, 1996).

أما **المحور الثالث** والأخير فيدور حول فكرة الدور؛ فإحدى أهم الأفكار التي تغرسها الأسرة في العقل النسوي وبشكل مبكر "أن المرأة هي التي يجب أن تقوم

بأعمال المنزل". وتعد فكرة الدور هذه أحد أهم المكونات الاجتماعية التي تؤكد منذ وقت مبكر في الأسرة المصرية؛ فمسألة الإعداد المبكر للأنثى لتصبح ربة بيت أو أماً تقوم بأعمال المنزل، هي الفكرة المحورية التي أكدتها الكثير من الدراسات السابقة؛ فممارسة الدور الجنساني، ليس شيئاً يقع مرة واحدة كما أشارت (أورزولا شوي، 2006) في دراستها. كما أن تأكيد دور الرجل داخل الأسرة وتجاهل دور المرأة وتهميشها، هو أيضاً من الأفكار التي تغرسها الأسرة التقليدية، كما أشار إلى ذلك (هشام شرابي، 1980).

فإذا ما أضفنا إلى الرؤى السابقة ما كشفت عنه النتائج الميدانية من أن دور الأسرة كان ضعيفاً في تشكل بعض الرؤى والأفكار الإيجابية، أمكن تصور حقيقة دور الأسرة في سلبية المكون الاجتماعي للعقل النسوي في مجتمع الدراسة. فالأسرة كان لها دور قوي في إكساب العقل النسوي بعض الرؤى السالبة؛ إذ إن القطاع الأكبر من أفراد العينة اعترضوا على منح المرأة حرية الخروج من المنزل من دون قيود، ورفضوا فكرة مساواة المرأة الكاملة للرجل، فضلاً عن أنهم رفضوا فكرة إمكانية تحدثها بحرية ومن دون قيود، وأخيراً رفضوا فكرة تقبل الأسرة للمشاعر السلبية للمرأة. ولا يختلف دور الأسرة في مجموعة الرفض السابقة هذه عن دورها التقليدي في تحديد مكانة للمرأة تتسم بالتدني مقارنة بالرجل، فحجر الزاوية في هذه الأسر يقوم على تقزيم مكانة المرأة، وتتفق تلك النتيجة مع ما خلص إليه (هشام شرابي، 2000أ)، ومن ثم تبقى المرأة تابعة تعاني اللامساواة مع الرجل كما أكد (إبراهيم الحيدري، 2003).

ويمكن فهم وتفسير هذه الأدوار المختلفة للأسرة في إسباغ طابع سلبي على المعطى الاجتماعي للعقل النسوي، في ضوء طبيعة الخصائص التقليدية التي تميز الأسرة العربية بوجه عام؛ **أولى هذه الخصائص** تتعلق بسيطرة الطابع الأبوي عليها، وهو الطابع الذي يحتل فيه الذكور عامة والوالد بصفة خاصة، قمة هرم السلطة داخل الأسرة، وفي ضوء هذه الهرمية تتشكل جميع معطيات الواقع الاجتماعي الذي تتحرك فيه النساء داخل الأسرة، بحيث يفضي بنا في النهاية إلى بلورة ثلاثة ملامح أساسية – أو ربما أكثر – للعقل النسوي في شقه الاجتماعي؛ الأول يتعلق بتشويه صورة الذات لدى المرأة، والثاني يتعلق بحرمانها من الكثير من حقوقها الأساسية، والثالث حصر دورها في أنماط ومجالات تقليدية تتصل في الغالب بدورها داخل المنزل. وعلى ذلك تبقى صورة المرأة في المجتمع العربي

التقليدي، مستمرة على الرغم من التحولات الاجتماعية التي مر بها هذا المجتمع، وربما يعود ذلك – كما أشار (إبراهيم الحيدري، 2003) – إلى أن وضعية المرأة في المجتمعات العربية بقيت محكومة بعلاقات اجتماعية متخلفة وأنظمة أبوية استبدادية.

وثانية هذه الخصائص تتعلق بالتقسيم الاجتماعي داخل الأسرة المستند إلى النوع الاجتماعي، وهو التقسيم الذي ترفضه النسوية، كما أشار (Dam, 1997). ويشمل التقسيم الاجتماعي هنا جميع المناشط الاجتماعية الممارسة داخل الأسرة، بداية من شبكة العلاقات الاجتماعية والحوار بين أفراد الأسرة، وتوزيع المهام والمسؤوليات، والتعامل وفقاً لمبدأ المساواة. فالأسرة التقليدية – وهي النمط الغالب على الأسر العربية، كما أشار (حليم بركات، 1984) – تمارس تقسيماً مفتعلاً تجاه أفرادها، بناء على التفرقة المؤسسة على النوع الاجتماعي (ذكور – إناث)، ووفقاً لهذا الوضع، يصبح من المتوقع أن يكون اتجاه هذه الأسر في تشكل عقول نسائها، متفقاً مع هذا الاتجاه وداعماً له، ليس من المنطقي أن تقوم الأسرة التقليدية بتنشئة أفرادها على مبادئ أو قيم أو أفكار أو رؤى، تهدم وتتعارض وواقع التعامل مع الأفراد وفقاً لنوعهم، بل الطبيعي أن تأتي جميع مناشط الأسرة الاجتماعية في اتجاه يدعم ويعزز التفرقة بين الذكور والإناث، حتى لتبدو في النهاية وكأنها معطى من معطيات الحياة البيولوجية.

2 – الأسرة وملامح المعطى الثقافي للعقل النسوي:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن دور الأسرة في تشكل المكون الثقافي للعقل النسوي في مجتمع الدراسة، يتضح من دورها في غرس مجموعة من الرؤى والمعطيات الثقافية. وبالرجوع إلى هذه المعطيات التي كشفت عنها الدراسة الميدانية، يمكن القول إن الإطار الأسري الثقافي ينحو نحو تشكل ثقافة نسوية تتحرك في اتجاه تأكيد الثقافة التقليدية ذات السلطة الأبوية التي عرفت بها الأسرة العربية على وجه العموم، وثمة ملامح ثلاثة في هذا الإطار الأسري الثقافي، الأول تأكيد التمييز النوعي الممارس من قبل معطيات الثقافة التقليدية، ويشير إلى ذلك ما تشكل من خلال العقل النسوي، وبدا لنا واضحاً في الأفكار والمعطيات الثقافية التي تكون منها هذا العقل والتي تشمل: تراجع أهمية تعليم الإناث مقارنة بالذكور، إعداد الأنثى المبكر للأمومة، افتقار الحريات سواء في ممارسة الأنثى للرياضة أو التعبير

عن أفكارها أو قدرتها على السفر والتنقل بمفردها، النظر إلى الزواج باعتباره القيمة الأكثر أهمية، التمييز بين الأنثى والذكر حتى في ممارسة ألعاب الطفولة.

ويشير كل ذلك إلى إطار أسري ثقافي تصبح فيه المرأة أقل من الرجل، وهو مسؤول في الوقت ذاته عن تكوين المرأة وتشكل أدوارها الجنسانية، على حد تعبير (لوسي جلبرت، ووبولا وبستر، 2006)، حيث ينشّأ الذكور والإناث طبقاً لقواعد النمط الثقافي لدورهم الجنسي. ووفقاً لهذه القواعد تنشأ في الثقافة التقليدية للأسرة المصرية، تلك التفرقة المؤسسة على النوع الاجتماعي، وهي التفرقة التي تنظر إليها النسوية بوصفها أحد أهم المفاهيم التحليلية التي يمكن أن نفهم من خلالها العقل النسوي على وجه العموم، خاصة أن هذا المفهوم يتشكل من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية القابلة لإعادة التشكل وفقاً للسياقات الأسرية المختلفة كما أوضح (Liz, 2002).

أما الملمح الثاني في الإطار الثقافي النسوي فيتمثل في سطوة التقاليد في تشكل صورة سالبة للمرأة، تتفق تماماً مع المنحى النوعي السابق الإشارة إليها، فالمعطى الثقافي للعقل النسوي في مجتمع الدراسة، كرس الكثير من المعاني السلبية، المؤسسة على مجموعة العادات والتقاليد، والتي بدورها تمثل الإطار الثقافي الذي تتحرك من خلاله المرأة، وتشمل هذه المعاني : الالتزام بالتقاليد في كل أمور الحياة، محاصرة التقاليد لسلوكيات المرأة، فمن المهم أن تخفض الأنثى صوتها عند الحديث، وأن تسير ونظرها موجه إلى الأرض، كما أن ارتداءها للملابس عملية لها حدود. خدمة الزوج والأبناء هي القيمة الأكثر أهمية بالنسبة إلى المرأة.

وتعكس لنا مجموعة القيم السابقة استمرارية سطوة الكثير من المفاهيم والمعطيات الثقافية التي خبرتها المرأة المصرية منذ زمن طويل، فعلى الرغم من التغير والتحول الحادثين في مختلف أبنية المجتمع، فإن ثمة مفاهيم ما زالت فاعلة في السياق الثقافي الأسري الذي تعيش فيه المرأة. (حليم بركات، 1984؛ هشام شرابي، 1980). إن تأكيد ضرورة التزام المرأة بسلوكيات معينة من قبيل النظر إلى الأرض في أثناء السير، ما هي إلا رموز لسيطرة ثقافة قاهرة للمرأة، فمن المعروف أن النظر إلى الأرض في الثقافة الشعبية هو رمز للانكسار، عندما يقع الإنسان في خطأ ما يقال "كان يفعل كذا وعينه في الأرض" كدليل أو كناية على شعوره بالخزي.

فضلاً عن هذا فإن النظر إلى أن خدمة الزوج والأبناء هي القيمة الأكثر أهمية بالنسبة إلى المرأة، لمن الأمور التي تؤكد استمرارية البنية الثقافية التقليدية، كبنية حاكمة للسلوك الاجتماعي للمرأة. والمرأة هنا تصبح ضحية لاستمرارية سطوة التقاليد الداعمة للمجتمع الأبوي وللسلطة الذكورية في المجتمع؛ بحيث تصبح – (إبراهيم الحيدري، 2003) – مرهونة في إطار نظرة من اثنتين، إحداهما تشير إلى أنها أم ولود وزوجة مطيعة لا تخرج عن دورها ولا تقصر في خدمة زوجها ورعاية أطفالها.

أما الملمح الثالث فيتضح من خلال سطوة السلطة الأبوية داخل الإطار الثقافي للأسرة، ويتضح ذلك من خلال تأكيد بعض المعطيات الثقافية من قبيل: تأكيد وجوب طاعة ولي الأمر، وتأكيد حاجة المرأة إلى الرجل أيضاً. هذه السلطة الأبوية تكاد تكون الإطار العام الحاكم لحركة المرأة داخل مختلف السياقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية للأسرة، فالطاعة والاحترام وعدم الخروج على الرأي هي السمات التي تميز وضع المرأة في الأسرة العربية عموماً. (حليم بركات، 1984).

إذن، الامتثال لسلطة الأب، ما زالت سمة مميزة لحالة المرأة في الأسرة المصرية، حتى وقتنا هذا، ويمكن تفسير ذلك من خلال مقولة المجتمع الأبوي المستحدث، فالعائلة الأبوية المستحدثة، "تعمل على تعزيز نظام الولاء المركزي وتضمن استمرار النموذج الأولى للسلطة الأبوية". (هشام شرابي، 1980: 94)، ويتسق هذا الوضع مع الحالة العامة التي تميز المجتمعات العربية عموماً والتي وصفت بأنها أكثر أبوية وأشد محاصرة وتهميشاً للمرأة. (إبراهيم الحيدري، 2003)، وإن الفوارق بين الجنسين أكثر عمقاً وتأثيراً في المجتمع وفي شخصية الفرد وأفكاره وسلوكه. (خديجة صبار، 1999).

3 – الأسرة وتشكل العقل الاقتصادي النسوي:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن دور الأسرة في تشكل المكون الاقتصادي للعقل النسوي في مجتمع الدراسة، يتضح من دورها في غرس مجموعة من الرؤى والقيم والأفكار، التي تعد مسؤولة عن تشكل السلوك الاقتصادي للمرأة في مجتمع الدراسة. ومن مراجعة هذه الرؤى والقيم والأفكار، يمكن القول إن الثقافة الاقتصادية التي تغرسها الأسرة المصرية، تسير في اتجاهات عدة، يصل بعضها – في بعض

الأحيان – إلى حد التناقض؛ الاتجاه الأول يسير نحو إسباغ عدد من السمات الاقتصادية الإيجابية على العقل النسوي، من قبيل: النساء أكثر حكمة في ترشيد النفقات والادخار، تبدع المرأة عادة في الأعمال التي تحتاج إلى تفكير، المرأة ناجحة في إدارة المشروعات.

أما الاتجاه الثاني، فينحو نحو تأكيد مكانة الدور الاقتصادي المرتفع للمرأة داخل الأسرة والمجتمع، من قبيل: مسؤولية إعالة الأسرة تقع على عاتق الرجل والمرأة، يجب أن تشارك المرأة الرجل إدارة الأمور الاقتصادية داخل المنزل، من واجب المرأة أن تشارك في نفقات المنزل، خروج المرأة للعمل أجدى لها من البقاء في البيت.

ويتصل الاتجاه الثالث بالحقوق الاقتصادية للمرأة، مثل: يجب أن تحصل المرأة على راتب مساو للرجل في الأعمال نفسها، للمرأة أن تنافس الرجل في فرص العمل.

وعلى النقيض من الرؤى السابقة، ثمة جانب سلبي في الثقافة الاقتصادية التي تغرسها الأسرة في عقل المرأة، مثل: تعمل المرأة عندما يكون هناك ضرورة لعملها، للمرأة أن تحافظ على أنوثتها ولا تهدرها في العمل، العمل المنزلي يجب أن يقتصر على المرأة فقط، خروج المرأة للعمل يضر بأدوارها داخل الأسرة، عمل المرأة يهدر حقوق الأسرة.

كما أن اعتراض أفراد العينة على بعض الرؤى الاقتصادية يسهم في تكوين صورة متكاملة لطبيعة ومضمون الثقافة الاقتصادية النسوية في الأسرة المصرية، من هذه الرؤى: رفض تلقي المرأة مقابلاً مادياً نظير عملها المنزلي، عدم حرص المرأة على استغلال وقتها، لا يمكن للمرأة أن تعمل في جميع مجالات العمل، الاعتراض على سيطرة المرأة على أموالها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا هذا التوجه الإيجابي – الغالب – في الثقافة الاقتصادية التي تؤطر من خلالها المرأة – اقتصادياً – في الأسرة المصرية؟ السؤال بطريقة أخرى: لماذا غلب التوجه الإيجابي في مكونات العقل الاقتصادي النسوي، عند مقارنته بالمكونات السابقة من اجتماعية وثقافية؟ الإجابة عن هذا السؤال تكمن في الخصائص والسمات العامة التي تميز اقتصاد الأسرة المصرية، وخاصة الأسرة الفقيرة، والمتوسطة، فنحن إذا نظرنا إلى توزع خصائص عينة

الدراسة من حيث المستوى الاقتصادي الاجتماعي فسنجد أن 70% من أفراد العينة وصفوا أسرة المنشأ، بأنها متوسطة، و14,3% وصفوها بأنها فقيرة، وهذا يقودنا إلى الإجابة عن السؤال السابق. إن أوضاع أسر أفراد العينة (أسرة المنشأ) سواء من الفقراء أو متوسطي المعيشة، تدفع إلى تأكيد جميع أدوار أفراد الأسرة، من الذكور والإناث؛ فالمرأة في هذه الأسر تمارس دوراً مهماً إلى جانب الرجل، في إعاشة الأسرة، ومن ثم يصبح عمل المرأة (قوتها الاقتصادية) حاجة ماسة وضرورية لاستمرارية هذه الأسر. من هنا يصبح من الطبيعي أن تتجه الثقافة الاقتصادية نحو تعزيز مكانة المرأة ودورها الاقتصادي داخل الأسرة، فالمرأة سواء في الريف أو الحضر أو البادية، تشارك الرجل جميع همومه ومسؤولياته الاقتصادية، حتى وإن وصمت هذه الثقافة المرأة ببعض السمات أو الخصائص الاقتصادية السلبية.

وفيما يتعلق بالخصائص والرؤى السلبية التي تميز بعض جوانب الثقافة الاقتصادية للمرأة، من قبيل ربط عمل المرأة بالحاجة، وانحسار العمل المنزلي في المرأة فقط وعدم تلقيها مقابلاً مادياً نظير هذا العمل، وعدم قدرتها على السيطرة على أموالها، فضلاً عن عدم قدرتها على القيام بالأعمال التي يقوم بها الرجل. فيمكن فهمها في ضوء التمييز النوعي ضد المرأة في المجال الاقتصادي، هذا التمييز الذي يعكس سيادة قيم السلطة الأبوية في مجتمع البحث، التي يصعب عليها الاعتراف بأهمية عمل المرأة وقدرتها على تحمل مسؤولية العمل؛ مما يجعلها – من وجهة نظر هذه الثقافة الأبوية – محصورة في أداء أعمال بعينها، تتصل في الغالب بخصائصها التي تقرها النظرة النوعية، من قبيل تنشئة الأطفال وأداء الأعمال اليدوية، مثلما أوضحت (أورزولا شوي، 2006: 28).

وهنا يظهر التناقض في الرؤى المشكلة للعقل الاقتصادي للمرأة؛ فعلى الرغم من الاعتراف بقيمة المكانة الاقتصادية وأهميتها للمرأة، فإن ثمة استمرارية لبعض الأفكار التي تعكس المكانة المتدنية للمرأة في إطار الفكر الأبوي المسيطر. وعلى ذلك يمكن أن نفهم تلك الإيجابية من منطلق الحاجة؛ فحاجة الأسرة للمرأة، هي التي دفعت بالعقل الذكوري نحو التنازل والاعتراف بدورها ومن ثم تأكيد أهمية هذا الدور وقيمته الاقتصادية، يحدث ذلك دون إلغاء استمرارية بعض الرؤى السلبية التي تفقد المرأة قدرتها على تحقيق الفعالية الكاملة في حياتها الاقتصادية، من قبيل

قدرتها على التحكم في مصادرها الاقتصادية، مثل الأجر والميراث وما إلى غير ذلك، وهو ما أكده (Inhorn, 1996).

4 – الأسرة والمكون السياسي للعقل النسوي:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن دور الأسرة في تشكل المكون السياسي للعقل النسوي في مجتمع الدراسة، يتضح من دورها في غرس مجموعة من الرؤى والقيم والأفكار، ذات الطابع السياسي. ومن مراجعة النتائج الميدانية الخاصة بطبيعة الرؤى والقيم السياسية التي تعمل الأسرة على غرسها في العقل النسوي، يمكن القول إن هناك اتجاهين في التكوين السياسي للعقل النسوي في مجتمع الدراسة؛ الأول: يوضح سطوة العادات والتقاليد في تشكل هذا المكون، ووفقاً لهذا يتم تأكيد الرؤى التالية: تعارض المشاركة السياسية مع العادات والتقاليد، فالمجتمع لم يعتد على ترشح المرأة في الانتخابات، وهناك اعتراض على مشاركة المرأة في المظاهرات والاحتجاجات، اقتصار العمل السياسي على الرجال فقط، العمل السياسي يتنافى مع الصورة التقليدية للمرأة.

أما الاتجاه الثاني، فهو يوضح ممارسة التمييز النوعي ضد المرأة في العمل السياسي، ويتضح ذلك من خلال تأكيد عدد من الأفكار مثل: عدم تقدير المجتمع لحقوق المرأة السياسية. تعارض العمل السياسي مع مشاعر المرأة وعواطفها.عدم ملاءمة العمل السياسي للمرأة عموماً. يحتاج العمل السياسي لصفات وشروط لا تتوافر في المرأة. عدم امتلاك المرأة للمهارات الكافية للعمل السياسي. النساء غير حازمات ولا يحسن أمور القيادة. فضلاً عن ذلك فإن ثمة اعتراضات قوية تنفي قدرة المرأة على ممارسة ألاعيب السياسية، وفاعليتها في العمل السياسي عموماً، إلى جانب تأكيد عدم مناسبة العمل السياسي لطبيعة المرأة.

وكلا الاتجاهين يمكن فهمه وتفسيره في ضوء طبيعة النظام السياسي السائد في المجتمع المصري، وهو نظام يستمد شرعيته ووجوده من سلطة المجتمع الأبوي، وهيمنته على جميع مجريات الحياة السياسية في هذا المجتمع، وربما نستطيع أن نتلمس هذه الصورة جيداً، عندما ندقق في وصف رئيس الدولة بالوالد، وهو الوصف الذي دائماً ما يحاول أن تظهره وتؤكده وسائل الإعلام المصرية الرسمية، وهنا يصبح لزاماً علينا نحن (ذكوراً وإناثاً) أن نخضع لسلطة هذا الوالد، الذي تعامل مع النظام السياسي للدولة، بمنطق وأسلوب لا يختلف كثيراً عن تعامل

رب الأسرة الذكورية، الذي يملك السلطة والسيطرة ومن ثم يحتل موقع المنتج والمالك، وينظر إلى بقية أفراد العائلة على أنهم عيال. (حليم بركات، 1984). فالجميع – ومن بينهم النساء – عليهم الخضوع لمعطيات هذا النظام، من منطلق وجوب الطاعة لولي الأمر، الذي يحتل هنا في النظام السياسي، مكانة نفسها للأب في النظام الاجتماعي للأسرة الأبوية.

وقد يعترض البعض على مقولة تدني مكانة المرأة في الحياة السياسية، مستعينين في ذلك ببعض الأمثلة التي تبوأت فيها المرأة بعض المناصب السياسية، إلا أن ذلك لا يمكن أن نعده دليلاً على حدوث تحول إيجابي في المكانة السياسية للمرأة في المجتمعات العربية عموماً والمجتمع المصري على وجه الخصوص، وحدث مثل هذا التحول الذي يفضي في النهاية إلى حدوث تحول مماثل في المكون السياسي للعقل النسوي، يتطلب "الخروج من الأطر الأبوية وباستعمال لغة تختلف عن لغة السلطة". (هشام شرابي، 2000ب : 23).

5 – الفروق في بعض المتغيرات المرتبطة بتشكل العقل النسوي:

(أ) فيما يتعلق بالفروق بين **المستويات العمرية** المختلفة أوضحت النتائج أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية على المكونات الأربعة للعقل النسوي عند مستوى معنوية 0,01 لكل من المكون الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، وعند 0,05 للمكون الثقافي. والملاحظة المهمة أن الفروق في المكون الاجتماعي والاقتصادي والسياسي جاءت لصالح كبار السن (56 سنة فأكثر)، في حين أن الفروق على المكون الثقافي جاءت لصالح صغار السن ممن يقلون عن 25 سنة.

من هنا يمكن القول إن دور الأسرة في تشكل مكونات العقل النسوي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي جاءت أكثر فعالية بالنسبة إلى كبار السن، على عكس المكون الثقافي الذي جاء لصالح صغار السن، وربما يعود ذلك إلى سمات الأسرة التي نشأ فيها كبار السن، من حيث سطوتها في حياة الفتيات، فكبار السن من أفراد العينة، نشأن في أسر تعود إلى فترة ستينيات القرن الماضي، ولنا أن نتخيل طبيعة الاختلاف بين أسرة ستينيات القرن العشرين ونهاية القرن نفسه، فلا شك أن الأسرة تعرضت لمجموعة من التغيرات أثرت على وظائفها وبنيتها الداخلية، ومن ثم توجهاتها وأساليب التربية المتبعة داخلها، وهو أمر سينعكس بكل تأكيد

على موقف الأسرة ذاتها من الفتيات داخلها ودرجة التحكم والسيطرة التي تمارسها الأسرة حيال بناتها.

(ب) أما الفروق بحسب **أصول أسرة المنشأ**، فقد كشفت النتائج أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية على مكونات العقل النسوي عند مستوى معنوية 0,01 لكل من المكون الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، ولم تشر النتائج إلى فروق على المكون الثقافي للعقل النسوي. والملاحظة المهمة التي كشفت عنها نتائج هذا الاختبار أن التباين دائماً كان لصالح أسرة الريف، في مواجهة أسرة الحضر وأسرة البادية، جاء ذلك واضحاً في اتجاه التباين حيال أسرة الريف في المكون الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، يليها تباين لصالح أسرة الحضر مقابل أسرة البادية. من هنا يمكن القول إن فعالية دور الأسرة الريفية كان حاضراً بشدة مقارنة بأسرة الحضر وأسرة البادية.

أما عدم وجود فروق بين أسرة الريف والحضر والبادية في تشكل المكون الثقافي في العقل النسوي، فهذا أمر طبيعي؛ فإن جاز لنا أن نقول إن هناك اختلافاً بين الريف والحضر والبادية في بعض جوانب الأطر الثقافية الحاكمة لحياة أفراد المجتمع (ذكوراً وإناثاً) فإن ثمة قواسم مشتركة بين هذه الثقافات الفرعية؛ ذلك لأنها تصدر من منبع واحد، أو تحتكم في النهاية إلى المرجعية الثقافية نفسها، وعلى ذلك من الطبيعي أن تتشابه المعطيات الثقافية المشكلة للعقل النسوي داخل مختلف الأبنية الثقافية للمجتمع من ريف وبادية وحضر.

(ج) أما الفروق بحسب **المستوى الاقتصادي لأسرة المنشأ**، فقد كشفت النتائج أن ثمة فروقاً ذات دلالة إحصائية على المكونات الأربعة للعقل النسوي عند مستوى معنوية 0,01 لكل من المكون الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، ولم تشر النتائج إلى فروق على المكون الثقافي للعقل النسوي. والملاحظة المهمة على البيانات التي أظهرها الاختبار، هو أن التباين جاء لصالح المستويين المرتفع والمتوسط مقابل المستوى المنخفض في كل من المكون الاجتماعي والاقتصادي، أما في المكون السياسي، فقد جاء التباين في اتجاه المستوى المرتفع ضد المتوسط والمنخفض، يليه المتوسط ضد المنخفض، ولم تظهر النتائج تبايناً بين المرتفع والمتوسط.

وللنتيجة الأخيرة دلالة قوية؛ إذ تؤكد فعالية دور أسرة الطبقة الوسطى في تشكل العقل النسوي، بدرجة لا تجعل ثمة تبايناً بينها وبين أسر الطبقة العليا، وهو

أمر طبيعي ينسجم مع الدور التاريخي المعروف للطبقة الوسطى في صياغة الفكر وتشكله عموماً في المجتمع؛ فقد حملت الطبقة الوسطى تاريخياً مهمة التغير وتشكل الثقافة المجتمعية عموماً، ومن ثم من الطبيعي أن تظهر بيانات الدراسة الراهنة فاعلية هذا الدور واستمراريته على الرغم من التحولات التي مر بها المجتمع المصري، وحقيقة أن تلك النقطة تحتاج إلى دراسة منفصلة ولا يمكن إيفاؤها حقها في هذا الجزء البسيط من دراستنا الراهنة.

(د) أما الفروق بحسب **المستويات التعليمية لأفراد عينة البحث**، فقد أظهرت النتائج أن ثمة فروقاً ذات دلالة إحصائية على المكونات الأربعة للعقل النسوي عند مستوى معنوية 0,01 لكل من المكون الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، وكذلك أشارت النتائج إلى فروق على المكون الثقافي للعقل النسوي عند مستوى معنوية 0,05. والملاحظة المهمة التي أمكن للباحث رصدها من نتائج الاختبار، هو أن التباين بين المستويات التعليمية كان دائماً في اتجاه أصحاب المستويات التعليمية العليا والجامعية والمتوسطة، مقابل أصحاب المستوى التعليمي دون المتوسط، في جميع مكونات العقل الأربعة (الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي، السياسي)، وعلى الرغم من أن حصول أفراد عينة البحث على تلك المؤهلات التعليمية جاء في مرحلة متوسطة من العمر، تكون فيها الفتاة قد مر وقت طويل على سنوات طفولتها ونشأتها الأولى في الأسرة؛ فلا تحصل الفتاة على أي من المؤهلات الثلاثة المشار إليها (متوسط، جامعي، دراسات عليا) إلا بعد أن تكون قد وصلت إلى السنة التاسعة عشرة على الأقل.. على الرغم من ذلك فإن المستوى التعليمي يمارس هنا سطوته، في نظرة أفراد العينة لأهمية دور الأسرة في تشكل العقل النسوي، وهي مسألة تتعلق بالوعي أكثر من أي شيء آخر؛ فأفراد عينة البحث من أصحاب المستويات التعليمية المتوسطة والعليا، أكثر وعياً ودراية بالدور الذي تقوم به الأسرة في صياغة أفكار المرأة وتشكل عقلها، أكثر من باقي المستويات التعليمية الأخرى، وهذا أمر يحتاج أيضاً إلى دراسة متعمقة أخرى تبحث في الوعي بتشكل العقل النسوي في المجتمع المصري، تأخذ في اعتبارها أهمية التعليم في تشكل هذا الوعي.

المراجع:

إبراهيم الحيدري (2003). **النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب**. بيروت: دار الساقي.

أميمة أبو بكر، وشيرين شكري (2002). **المرأة والجندر، إلغاء التمايز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين**. دمشق: دار الفكر العربي.

أورزولا شوي (2006). **أصل الفروق بين الجنسين**. ترجمة: بوعلي ياسين، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

جميلة كديور (2001). **المرأة: رؤية من وراء جدر**. ترجمة: سرمد الطائي، بيروت: دار الفكر المعاصر.

حليم بركات (1984). **المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي**. ط 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

خديجة صبار (1999). **المرأة بين الميثولوجيا والحداثة**. بيروت: إفريقيا الشرق، الجزء (III).

سارة جامبل (2002). **النسوية وما بعد النسوية**. ترجمة : أحمد الشامي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

سامية قدري ونيس (1999). **عادات الزواج والطلاق عند الأقباط بين الشريعة الواقع**. دراسة ميدانية لمحافظة الجيزة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية البنات، جامعة عين شمس.

ستيفاني هودجسون رايت (2002). **بواكير النسوية**. في: سارة جامبل "النسوية وما بعد النسوية"، ترجمة: أحمد الشامي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

عزة شرارة بيضون (2007). **الرجولة وتغير أحوال النساء: دراسة ميدانية**. ط 1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

فيرجينيا أدمز (2006)، **الذكر والأنثى ... الاختلافات بينهما، في "النوع، الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف**. مقالات مختارة"، ترجمة: محمد قدري عمارة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

لوسي جلبرت، و بولا وبتسر (2006). **مخاطر الأنوثة**. في "النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف، مقالات مختارة" ترجمة: محمد قدري عمارة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

نصر حامد أبو زيد (2000). **دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة**. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

نوال سعداوي، هبة رؤوف عزت (2004). **المرأة والدين والأخلاق**. دمشق: دار الفكر.

هشام شرابي (1980)، **مقدمات لدراسة المجتمع العربي**. ط3، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع.

هشام شرابي (2000 [أ]). **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي**. ط4، بيروت: دار نلسن.

هشام شرابي (2000 [ب]). **النقد الحضاري لواقع المجتمع العربي المعاصر**. ط3، بيروت: دار نلسن.

يمنى الخولي. (2005). **النسوية وفلسفة العلم**. الكويت: عالم الفكر، المجلد 34.

Adrian, H. (2007). Patriarchy in the school: Covariates of gender traditionalism in adolescence. University din. Romania.

Al-Mannai, S. (2010). The misinterpretation of women's status in the Muslim world. *Digest of Middle East Studies*. Vol.19.No1: 82-91,spring.

Manda. B. (2010). A social role theory perspective on gender gaps in political attitudes. *Psychology of Women Quarterly*.Vol.34.No. 4: 486-497

Becky. S. D. (1999). *The female face in patriarchy: Oppression as culture*. Michigan State University Press.

Cooke, M (2000). *Women claim Islam Routledge: creating Islamic feminism through literature*. New York.

Am, T.T (1997). Gender and human development. A feminist perspective. Institute of Social Studies. Netherlands. Working Paper Series No.258.

Duncan,E.L(2010). Women's relationship to feminism: Effects of generation and feminist self -labeling. *Psychology of Women Quarterly*.Volume 34¡ Issue 4¡ <http:// onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/pwqu.2010.34.issue-4/issuetoc> pages 498-507, December.

Erman ,T(2008). Neighborhood effects and women's agency regarding poverty and patriarchy in a Turkish slum. *Environment and Planning*. Vol. (40)7: 1760 - 1776.

Freedman. J. (2001). *Feminism*. Philadelphia: Open University Press.

Gevery, B. (1998). A feminist utopia. *Scandinavian Politics Studies*. vol.12. No5: 1-22.

Garikipati, S(2006). *Feminization of agricultural labour and women's domestic status: Evidence from labour households in India*. Liverpool: The University of Liverpool.Uk.

Inhorn ,M. C.(1996). Infertility and patriarchy: The cultural politics of gender and family life in Egypt. University of Pennsylvania Press.

Liz. S. (2002). Mourning becomes. the work of feminism in the spaces between lives lived and lives written. *Women's Studies International Forum*. Vol. 25. No 1. January _ February.pp.,12-29.

Mies, M. (1980). Patriarchy and accumulation on a world scale. women in the international division of labor. London: Zed Book.

Mies, M. (2007). Patriarchy and accumulation on a world scale - revisited. Int. J. Green Economics, Vol. 1, Nos. 3/4. pp., 268 - 275.

Murray, M. (1995). *The Law of the father? Patriarchy in the transition from feudalism to capitalism*. New York.Routledge.

Marx, F. M. (1990). *Feminism and methodology*. Social Science Issues. Indiana Un.

Norris, p. (2009). *Why do arab states lag the world in gender equality*?. John F. Kennedy School of Government - Harvard University.

Sholkamy, H. (2010). Power, Politics and development in the Arab context: Or how can rearing chicks change patriarchy?. *Development* 53, 254-258 (June). (June).on

line: <http://www.palgravejournals.com/development/journal/v53/n2/pdf/dev201026a.pdf.7/6/2011>.

Sen, S (2010). *Gendered aspects of globalization*. Levy Economics Institute of Bard College. New York.

Tomalin, E. (2009). Buddhist feminist transnational networks, Female ordination and women's empowerment. *Oxford Development Studies*. volume 37,Vol.2: ,81-100.

Peggy, D.D. (2004). The Contemporary gender agenda of the US public accounting profession. embracing Feminism of maintaining empire. Critical Perspectives on Accounting. Vol. 15. No 1.

Valentine, M. M. (1996). *Patriarchy and Economic Development: Women's positions at the end of the twentieth century*. Clarendon Press. Oxford.

Welsh. E. (2003). Accounts of feminism among women local councilors in England. *Women Studies International Forum*. Vol. 26. No 4. July _ August.

Wilcox. W.B. (2002). *Religion, Parenting, and Child Well-being*. University of Virginia.

Wills, B.J et al., (2006). The visibility of feminist thought in family studies. *Journal of Marriage and Family*. Vol. 68¡ No 3¡ <http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/jomf.2006.68.issue-3/issuetoc> pp., 690-700, August.

قدم في: مارس 2011

أجيز في: سبتمبر 2011

The Family and Shaping of the Female Mind in the Egyptian Society: A Comparative Field Study

Maher Aldabaa*

The study aims at investigating the role of the Egyptian family in shaping female mind. The study tried to analyze four basic components that the family employs to shape 'female mind' namely the social, cultural, enonomic, and political components. The study sample involved 464 women representing three social classes (Urban, Rural, and Bedouin) in the city of Cairo. The researcher developed a scale summing and analyzing the different views related to the Eesults revealed that the family role was effective in shaping the social, component was particularly positive compared to the other components, which showed negativity Moreover, the rural family role was more effective than the roles of the urban and Bedouin families.

Keywords: Female mind, Gender, Patriarchal society, Feminism.

* university of Tabuk, Saudi Arabia, Dept of Sociology Faculty of Arts, Minouphia university, Egypt.